روما على الفرات

أ.م.د صلاح رشيد الصالحي

مركز إحياء التراث العلمي العربي جامعة بغداد

بعد سقوط بابل عام (٥٣٩) ق.م ، تناوبت على حكم بلاد الرافدين قوى خارجية كانت البداية بالمملكة الأخمينية التي أسسها كورش الأكبر(٥٣٩-٣٣٠) ق.م [١] ، وكان موقف شعب بابل الحضاري العريق رفض الاحتلال الفارسي ، وقيامهم بحركات تمرد وعصيان قادها أشخاص حملوا اسم نبوخذ نصر الثالث وأعقبه الرابع [٢] وقد باءت ثورات بابل بالفشل، ودفع شعبها ثمناً باهظاً من قتلٍ وتدمير سور المدينة والمنشآت الحيوية فيها، ولأكثر من هذا نقلُ العاصمةُ الاخمينيةُ من بابلٍ إلى برسيبولس في إقليم فارس (إيران الحالية) رغبة من الملك داريوس الأول في إلغاء دور المدينة السياسي [٣]، ومع هذا فان طرق التجارة الاخمينية وحملاتها العسكرية اتخذت طريقين : احدهما (الطريق الملكي) ينطلق من برسيبولس إلى سوسة (عيلام) أو من اكبتانا (همدان) ثم يحاذي نهر دجلة متجهاً إلى اربيلِ والموصلِ وبعدها فيشخابور ونصبين وتوميسا (Tomisa) و ميلتاني (Melitene) (في تركيا الحالية) وتليهم كومانا (Comana) ثم ينتهي بساردیس (Sardis) عاصمة ليديا والمدن الأيونية على بحر ايجة (خريطة ١) [٤]، والطريق الثاني يحاذي مجرى الفرات إلى سوريا ومنها إلى موانى البحر المتوسط وهو طريق تجاري معروف منذ فترة مبكرة من تاريخ بلاد الرافدين [٥].

إن المشاريع العسكرية الضخمة والمكلفة مادياً وبشرياً كانت السبب في إضعاف كيان هذه الدولة وفسحت المجال في نهوض نجم الاسكندر المقدوني وريث العسكرية اليونانية والتي سبق وان حققت انتصارات كبيرة على جيوش داريوس الأول ومن بعده دارا الثالث (داريوس كودومانوس (Darius Codomannus) وحكم بين (٣٣٦-٣٣٠) ق.م[٦]، ويعد الانتصار الساحق لجيوش الاسكندر في موقعة إيسوس (Issos) عام (٣٣٣) ق.م الباب المغلق الذي فتح المجال أمام الملك الشاب الطموح لغزو ممالك الحضارات العريقة في مصرِ وبلاد الرافدين وإيران وصولا إلى الهند[٧]، وبعد إقامته في مصر وتنظيمها إداريا غادرها إلى صور (صيدون في لبنان الحالية) ومنها إلى (انتوشيا) (Antiocheia) في سوريا ، ثم سار بمحاذاة الفراتِ وعبر النهر عند التقائه بالخابور ،وواصل تقدمه عبر جبال سنجار ومنها إلى سهلِ اربيل حيث دارت موقعة كوكميلا

(Gaugamela) (تل الكومل) [٨] حقق فيها نصراً كبيراً دخل بعدها بابل بدون مقاومة تذكر ، ثم واصلَ تقدمه باتجاه الشرق وصولاً إلى أفغانستان وباكستان الحالية ، ومع طول خطَ المواصلات والصعاب الجبلية الوعرة وقلة المقاتلين من المقدونيين في صفوفِ جيشهِ عاد إلى بابل ليرقد فيها وتنتهي طموحاته بموتهِ (٣٢٣) ق.م [٩].

قسمت الإمبراطوريةَ الفتية بين جنرالاته الثلاث فكان نصيب الشرقَ بيد سلوقس الذي أتخذ من بابلِ عاصمة له (٣٣٠-١٥٠) ق.م.[١٠]، في الحقيقةِ كانت البدايةَ السلوقية جيدة فقد أدخل الحكام الجدد نظام للري و بعض التجارب الزراعية كاستعمال الأسمدة، وجلب ماشية وتكثيرها في بلاد الرافدين، واستعملوا مخترعات ميكانيكية كالطواحين المائية (الناعور الحيواني) أو(السقاية) (sakiya) المستعملة حالياً في مصرِ ،والتي أطلق عليها(البكرات والامخال الاخميدية) (Archimedean) [١١] التي بقيت قيد الأستعمال والى فترة قريبة ، ومع ذلك البابليين لم يتقبلوا الثقافة الهلنستية ! وكان موقفهم العداء فبقيت المسمارية هوية كتابتهم ولغتهم ومفردات حياتهم ،وأجبر السلوقيين اللذين كانوا يعانون من اتساعِ دولتهم وكثرة الشعوب وتنوعها العرقي، على إنشاءِ عاصمة جديدة لهم دعيت سلوقيا (تل عمر حاليا)[١٢].ومنها انتشرت الثقافة الهلنستية والتجارة اليونانية عبرَ طريق ينطلق من سلوقيا ويسير بمحاذاة الضفة اليمنى من نهر دجلة إلى نمرود أو الحضر ثم سنجار والى نصيبين ثم حلب أو انتوشيا وطرسوس إلى ايكونيوم (Iconium) (تركيا الحالية) ومنها إلى مليتوس أو افسوس (Ephesus) على ساحل بحر ايجة (خريطة ١) ، ومع هذا بقيت بابل شامخة وبقي طريق الفرات الممر الآمن لجحافل السلوقيين المتجه نحو سوريا وفلسطين لخوض حروب ضد البطالمة حكام مصر[١٣].

هذا الصراع بين القوى الثلاث المهيمنة على منطقة الشرق الأدنى القديم (البطالسة في مصر والسلوقيين في بلاد الرافدين و انتينجوس (Antigonos) في مقدونيا)[١٤] في حقيقتهِ اقتصادياً حول أحقية هذه المنطقة أو تلك، ولتحقيق هدف تأمين طرق التجارة واستمرارية تدفق السلع وتنوعها، لكن التكلفة كانت باهظة فأدت إلى ضعف دولهم وانشغالهم عن قيام دولتين أكثر حيوية وقوة منهم وهي روما في ايطاليا والفرثيين في شرق إيران .

روما والشرق

تناقل الرومان عبر تاريخهم الطويل أسطورة تأسيس روما على يد رومولوس (Romulus) وأخيه ريموس (Remus) وذلك عام (٧٥٣) ق.م ولسنا في مجال دراسة تلك الأسطورة ، فنحن

نعرف كل المدن في التاريخ القديم يرافق إنشائها أساطير تذكر آلهة أو شخصيات تلعب الدور الأساسي في إقامة المدينة ، لكن ما يهمنا هو حكم روما ضمن نظام ملكي مؤلف من سبعة ملوك تناوبوا على حكم المدينة بين (٧٥٣-٥٠٩) ق.م ولا نعرف عنهم غير بعض الانجازات البسيطة التي ذكرها المؤرخين الرومان [١٥]، لكن الشعب الروماني رفض الملكية واتخذ النظام الجمهوري ، وأصبحت السلطة في هذا النظام بيد القنصل (Consules) [١٦] الذي اتخذ على عاتقهِ تحويل روما من مدينة صغيرة على نهر التايبر في وسط شبه الجزيرة الايطالية إلى إمبراطورية واسعة ،فخلال بداية التأسيس قضي على شعوب الاتروسكين والغاليين في ايطاليا [١٧] وتم ضم صقلية بعد طرد القرطاجين منها ،وبذلك ضمت عناصر قتالية قوية خاضت ثلاث حروب بونية [١٨] أنهكت فيها قرطاجِ ،وعبرت تلك القوات إلى شمال أفريقيا لتقضي نهائيا على مملكةِ قرطاج التجارية وتصبح روما الوريثَ الشرعي لتلك الدولة العريقة [١٩]، وعلى الرغم من السقوط القرطاجي المأساوي كما وصفه المؤرخ بوليبيوس (Polybius) [٢٠] إلا أن الرومان لم يتخلصوا من عقدة (هانيبال) ، حتى بعد انتحاره عام (١٨٢) ق.م [٢١] .

وبسقوط قرطاج توجه الرومان شرقاً لتصفية الممالك الضعيفة التي أنهكتها حروب طويلة فيما بينهم فتم ضم آسيا الصغرى وبلاد الشام وبذلك قضي على الدولة السلوقية وعاصمتها انطاكية [٢٢]، وانتهى حكم البطالمة في مصر، ونفس المصير أصاب فليب ملك مقدونيا ، وانتهى أمل اليونانيين في إعادة مجدهم الماضي العريق، وبذلك امتدت الإمبراطورية الرومانية من انكلترا واسبانيا التي أطلق عليها (مقبرة الرومان) غربا[٢٣] إلى الجنوب حيث دول شمال أفريقيا التي اعتبرت سلة القمح لروما [٢٤]،والى الشمال حيث سحقت القبائل الغالية ، وتم ضم الغاليين ضمن الفيالق الرومانية لما عرفوا من قدرة قتالية شديدة [٢٥] ، إن وصول الرومان إلى بلاد الشام جعلهم قريباً من الدولة الفرثية التي اتخذت من طيسفون (المدائن) عاصمةً لها ،وأصبح للرومان طريقين احدهما (طريق جنوبي) ويبدأ من مؤاني شرق البحر المتوسط ويسير بمحاذاة نهر الفرات وصولا إلى طيسفون أو سلوقيا ، والثاني شمالاً من نيقوميديا (Nicomedia) المطلة على مضيق البسفور (تركيا الحالية) ويلتقي مع الطريق الآتي من ميلتوس أو افسوس على سواحل بحر ايجة في مدينة انكونيوم (Iconium) ثم تيانا (Tyana) ومن بعدها كرها أو حران (Carrhae) و سنجار و زكورا (Zagura) وينتهي بنمرود (خريطة ١) ، وأخيراً أصبح الفرات الحد الفاصل الذي

تتنازع عليه لإمبراطوريتان طيلة القرون التي تلت النصف الثاني من القرن الثاني ق.م والى الفتح الإسلامي .

فرثيا والتجارة الدولية عبر الفرات

تجمع المصادر التاريخية على أن الفرثيين من الأقوام الهند-أوربية [٢٦]، وردَ ذكرهم لأول مرة في زمن دارا الأول الملك الاخميني (٥٢٢- ٤٨٦)ق.م في نقش بهستون بأسم (بارثاوا)[٢٧]، تمركزوا في إقليم خراسان (شرق إيران) في حدود منتصف الألف الأول ق.م ، واستغلوا سريان الضعف والاضمحلال في جسد الدولة السلوقية وانشغالها في حروب طاحنة مع البطالمة، فتمكن ارشاق (Arsaces) الذي تنسب إليه الدولة بالاستقلال السياسي عام (٢٥٠) ق.م[٢٨]،واستطاع مثراداتس الأول من دخول حدود بلاد الرافدين من بوابة زاكروس واستولى على العاصمة سلوقيا على نهر دجلة عام (١٤١) ق.م بحملة سريعة وخاطفة [٢٩]، وبما ان الفرثيين قبائل بدوية امتهنت الرعي والفروسية فان لهم ميزه حسنة في المجال الاقتصادي فاقوا به ملوك الاخمنيين والسلوقيين إذ ابقوا الأنظمة الاقتصادية على حالها ولم يتدخلوا في شؤون الشعوب الخاضعة لهم ،فقد حافظ الإغريق المتواجدين في العاصمة سلوقيا على نشاطهم الاقتصادي وعملتهم السلوقية، وحتى تدوين معاملاتهم بالتاريخ السلوقي ،ونفس الحالة مع سكان بابل إذ تمَ بقائهم على القوانين السائدة في بلاد الرافدين وإدارة الشؤون الداخلية والإدارية [٣٠].

هذه الطريقة في التعامل مع البابليين اوجدَ انتعاش اقتصادي أفضل بكثير من فترة الاحتلال الاخميني أو السلوقي ، فازدهرت التجارة عن طريق الفرات ،وأصبح المنفذ الأساسي للقوافل الفرثية التي تنطلق من طيسفون المطلة على دجلة (الملاحظ أن دجلة أصبح المركز الاقتصادي العالمي لمدة أربعمائة عام)[٣١]، كما واصلت المدن البابلية واليونانية ممارسة أنشطتهم الاقتصادية وكانوا يؤدون الضرائب للملوك الفرثيين، وعموماً عرفَ عن الفرثيينِ بأنهم فرسان مقاتلين يجيدون ركوب الخيول القصيرة الحجم ، ويعود لهم الفضل في اختراع حذوة الحصان التي تعطي القوة للخيول بالجري بشكل أسرع من قبل[٣٢]، أما البضائع كانت تشحن على ظهور الجمال والحمير عبر الفرات الذي أطلق عليه (الطريق الملكي للفرثيين) [٣٣] حيث يبدأ من طيسفون وعلى بعد (٥٠) ميلاً بإتجاه الفرات (شمال غرب بغداد الحالية) تقع مدينة بيرسابورا (Perisabora) والتي عرفت

فيما بعد باسم الانبار على الضفةِ الشرقيةِ للفراتِ جنوبِ نهر عيسى أو قناة الصقلاوية ، و قريبة من مدينة الفلوجة ، وكان الاسم الأصلي للمدينة (فيروز سابور) أو بيرسابورا ،و يعتقد الباحث(Freya Stark) بان الانبار هي مدينة سبار القديمة نفسها مستنداً إلى وصف المؤرخ الروماني مرسيلينوس بان جدران المدينة شيدت بسمك آجرتين ولصقت بمادة القير، وهي طريقة البناء عند البابليين، وحدد موقعها شمال طيسفون على جهة الفرات [٣٤] ، لكن موقع سبار الأثري حدد شمال مدينة نيابولس وعلى الفرات مباشرة ولا علاقة تربط سبار بالمدينة التي نحن بصددها (خريطة ٣).

على أيةٍ حال أسست مدينة بيرسابورا أو الانبار عام (٣٥٠) ميلادية من قبل سابور الثاني الملك الساساني، وقد استولى عليها ودمرها الإمبراطور الروماني جوليان عام (٣٦٣) ميلادية [٣٥]، ولكن أعيدَ بنائها مرة ثانية ،وأستوطنت من قبل العرب والمسيحيين واليهود ، واتخذها الخليفة العباسي أبو العباس السفاح عاصمة له وغير اسمها إلى هاشمية الانبار، والى الشمال وعلى مسافة قليلة تقع مدينة نيابولس (Neapolis) القريبة من الفلوجة من هناك يتم عبور القوافل نهر الفرات ،وتسير على الضفة اليمنى من النهر، وتمر عبر المدن هيت (Hit) التي ذكرت في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) بأسم (ايس) (في تاريخ هيرودتس القرن الخامس ق.م) وكذلك (از) أو (اد) أو (ايوبوليس) (Aipolis) ، وذكرها الجغرافي بطليموس بأسم (ادكارا) ، كما أشار لها المؤرخ الروماني (اميانوس مرسيلينوس) في أخبار حملة جوليان عام (٣٦٣) ق.م بصيغة (دياكيرا) (Dicira) ومن المرجح ان هذه الصيغة مشتقة من اللفظة الآرامية أو العربية (دقيرا) أي (ذات القير) ، كما وصفت : (المدينة الصغيرة المعتمة بصخورها السوداء وعيون القير)[٣٦] مما يدل على أهمية موضع (هيت) بصفتها مصدراً للقير [٣٧] ،وبين هيت وعانه هناك أربعة مدن أو قلاع : آلوس (el–uzz) وقديما اوزارا (Auzara) أو بالكلاسيكي (Uzzanesopolis) وتعني مدينة إله العرب القديم (uzza) ، ثم مدينة حديثة وعرفت باسم (Baia malcha) ، و مدينة (Jibba) ولم يستدل على موقعها [٣٨] ، ثم تليها عانة (Anatho) (كما ذكرها الجغرافي الروماني اسيدور الكرخي Isidorus أو عاتيان Anathan عند المؤرخ امانوس ماركلينوس). [٣٩].

عند العودة إلى حملة جوليان عبرَ الفرات نجد وصفاً لسيرِ قواتهِ أثناء زحفها نحو طيسفون ، فقد زحف بتشكيل مفتوح انتشر قرابة (١٠) أميال على طول ضفة الفرات ضمت جنود من المشاة

ترافقهم فرق من الفرسان و(١٥٠٠) مقاتل من القوات الضاربة تسير في المقدمة ، بعض الأماكن التي مرت بها الحملة كانت قلاع ، وقد وعدَ سكانها بالقتالِ ضد الملك الفارسي إذا ما نشبت الحرب وعلى ما يبدو يمتلكهم الشك والريبة بالرومان : (ونظروا نظرة استصغار إلى مراكبنا كلما عبروا تحت أسوارهم وبدون محاولة منهم إيذائنا) ، أما القلاع الضعيفة الأخرى فقد ترك فيها بضعة نساء وتم تدميرها وحرقها ، ثم عبروا الى ما يسمى محكمة تراجان (Trajan) ، وبعد قطعوا مسافة (٣٠٠) ميل من الحدود وصلوا إلى أثار أسوار نصف مدمرة وصفت بأنها : (قلعة لحماية للإمبراطورية الآشورية من الغزو الأجنبي) [٤٠] ، أجمل ما في النص هي ذكرى بقايا قلعة آشورية ما زالت عالقة في الأذهان رغم مرور قرابة ألف عام على سقوط آشور،و المواقع أعلاه داخل حدود العراق الحديث ومن الطبيعي هناك قلاع رومانية وهي في حقيقتها حصون امتدت على طول الفرات منذ عهد الإمبراطورية الآشورية [٤١]، وسوف يرد ذكر بعض القلاع الرومانية بالتفصيل ولهذا لا أجد مبرراً لتكرارها .

أما في الجانب السوري فهناك مدن رومانية لها دور مهم من الناحية العسكرية والتجارية مثل مدينة دورا- يوربس (Duru-Europus) التي حصنها الرومان واتخذت كمخفر عسكري أمامي[٤٢] ،وعثر فيها خلال التنقيبات الأثرية على وجود معابد صورت فيها الآلهة وهي تمتطي الخيول والجمال ، وبيوت خاصة يلتقي فيها التجار مع قوافلهم ، وأيضاً وحدة من الشرطة الصحراوية لحماية طريقي الفرات وتدمر [٤٣]، ثم مدينة زيثا (Zaitha)، التي ذكرها المؤرخ اميانوس مرسيلينوس وبدقة : (بعد أن تركنا ضفاف نهر الخابور (ابوراس Aboras) وصلنا زيثا ،وهناك شجرة زيتون شاهدنا بقربها قبر جوديان (Gordian بارز ، ويمكن مشاهدته من بعيد) [٤٤] ، وعلى مسافة (٩٠) ميلا تظهر مدينة سيرسيزيوم (Circesium) (موقع بوصيرة ضمن منطقة دير الزور في سوريا) والتي أصبحت أكثر أهمية في عهد ديوقليسيان (Diocletian) (٢٨٤-٣٠٥) ميلادية حيث اتخذها قاعدة عسكرية أمامية ، وشيد جسر عائم فيها، وعندما غزا جوليان المرتد بارثيا عام (٣٦٣) م احتفظ فيها ستة آلاف مقاتل للدفاع عن منطقة بين الخابور والفرات[٤٥]، ومن ثم تلي مدينة زنوبيا (Zenobia) الصغيرة التي تقع على الضفة اليمنى من النهر والتي أسسها التدمريين تيمناً بأسم ملكتهم ، وعند التقاء رافد البليخ مع الفرات تقع مدينة سورا (Sura) التي ذكرها المؤرخ بليني الكبير بأنها المكان الذي يدور فيه الفرات نحو الشرق ، وموقعها مهم حيث يلتقي وادي الفرات بالطريق الصحراوي الآتي من تدمر ، ولم يذكر بليني إذا كانت

مستوطنة أم حامية عسكرية رومانية ، واعتبرت فيما بعد الحد الشرقي للقوة الرومانية قبل تقدمهم نحو الفرات الأوسط [٤٦]، وتقابلها في الضفة اليسرى مدينة نيسفريوم (Nicephorium) إحدى المدن الإغريقية التي سيطر عليها القنصل كراسوس الروماني عام (٥٤) ق.م، ومن تلك المنطقة عبر جوليان المرتد النهر وواصل تقدمه نحو زيوكما (Zeugma) التي تقع شمال كركميش (في تركيا الحالية) أصولها هلنستية وسابقاً خضعت للسيطرة السلوقية ، وذكرها المؤرخ بتلومي بأنها تراقية (Dacian) ، وفيها مزار الإلهة السورية (Hierapolis) على الجانب الأيسر من الفرات [٤٧] ، ومن مدينة سورا ينطلق الطريق إلى الصحراء حيث مدينة تدمر (Palmyra) الرومانية التبعية ، وذات ثقافة وعمارة عربية شانها شأن مدينة الحضر في بلاد الرافدين (أصولها فرثية وثقافتها عربية) ،وهذه المدن نشأت كمحطات للقوافل وبمرور الزمن اتسعت لتصبح دول صغيرة تثير المشاكل للقوى العظمى (روما والفرثيين)، وكان لتدمر الحرية في حماية القوافل التدمرية، فهناك إشارة عن وجود تدمريين في مدينة فلوكاسيا (Vologasia) التي تقع بمسافة (٦٢) ميل جنوب بابل [٤٨] ،والتي تأسست خلال فترة حكم القائد فلوكاسيا الأول بأمر من سلوقس الكبير وكانت مركزاً تجارياً كبيراً[٤٩] ، ويستمر الطريق المحاذي للفرات إلى انتوشيا أو صيدا على البحر المتوسط (خريطة ١) ،

وقد شيد الفرثيون الخانات والآبار وتكوين وحدات من الفرسان المجهزة بالقوس والنبال وهم بمثابة شرطة لحماية طرق المواصلات [٥٠] ، ولهذا كانت الرحلة التجارية تقطع مسافة (٣٥٠) ميل في يومين [٥١] وهي مسافة ليست سهلة لكن اعتقد إنها كانت لنقل البريد أو إيصال الإنذار إلى طيسفون بتقدم القوات الرومانية بأتجاه الفرات وفي هذه الحالات تتطلب قطع تلك المسافة الطويلة بزمن قليل .

على أية حال تنتهي منطقة الفرات الأوسط في العهد الروماني في المدينة الشاطئية روم كاليزي (Rum Kalesi)(قلعة الإغريق) وحالياً يطلق عليها قلعة الكافور ، وتاريخ إنشائها غير معروف ، أما على رافد البليخ فتقع مدينة حران (Carrhae) وهي مدينة قديمة تاريخيا ، وقد زارها إبراهيم عليه السلام كما زار معبد سين (إله القمر) عام (١٨٠٠) ق.م في المدينة [٥٢]، واتخذها الآشوريين ملاذا لهم بعد تدمير نينوى عام (٦١٢) ق.م ،كما حاول الملك نبونيد البابلي ان يعيد بناء معبد إله سين بعد أن دمر على يد القبائل الاسكثيية والبابلية في عهد نبوخذنصر الثاني، وفي العصور المتأخرة اشتهرت بموقعة حربية بين روما بقيادة القنصل كراسوس والفرثيين عام (٥٣)

ق.م وتحمل نفس الأسم وسيرد ذكرها فيما بعد ، وتليها مدينة اديسا (Edessa) (اورفا الحالية في تركيا) وجذورها إغريقية ، وأخضعت إلى السيادة السلوقية منذ فترة حكم سلوقس نيكاتور (Nikator) الأول (لقب نيكاتور يعني الذباح) [٥٣] ، وعلى رافد الخابور تقع مدينة نصيبين (Nisibis) ضمن إقليم ماردين (تركيا الحالية) وأول ذكر لها يعود إلى عهد ادد نراري الثاني (٨٥٢) ق.م ملك آشور، ومن بعده العصر البابلي الحديث ولغاية (٥٣٦) ق.م عندما آلت إلى السيادة الاخمينية ومن بعدها المملكة السلوقية [٥٤]،وفي عهد كراكلا (Caracalla) (٢١١-٢١٧) ميلادية أصبحت نصبين عاصمة الفرات الأوسط ، بينما سنجار مخفر عسكري متقدم [٥٥] وهكذا المناطق المطلة على الفرات بقية تحمل أسمائها مع بعض التغير بما يتلاءم مع اللفظ اللاتيني الروماني ، كما استمرت القوافل تقطع الطريق ذهاباً وإياباً ناقلة البضائع بمختلف أنواعها كما أبحرت السفن والأكلاك في الفرات كواسطة للنقل المائي، وحققت فرثيا دخل كبير من التجارة المارة عبر الفرات .

كانت بلاد الرافدين في أثناء الاحتلال الفرثي المركز الأساس للتجارة ، لذا سعوا جاهدين للاستيلاء عليها نظراً لفقر اقتصادهم ومحاولة الوصول إلى اقرب نقطة تصلهم إلى سواحل البحر المتوسط حيث روما والأقاليم الخاضعة لها ، وحمل القرن الثاني وبداية القرن الأول ق.م [٥٦] تردي الأوضاع السياسية وبالتالي انعكس على النشاط التجاري وسبب صعوبات في التبادل والنقل التجاري، وانتشر قطاع الطرق وعمليات سلب القوافل البرية، وكذلك القرصنة في البحر المتوسط ،وتوسعت دائرة الحروب وعمليات النهب [٥٧] ، وكانت التجارة تعتمد بدرجة عالية على الظروف السياسية التي تسود المناطق المجاورة لبلاد الرافدين ، فبعد سقوط المملكة السلوقية في العراق في نهاية القرن الثاني ق.م انحلت شبكة الطرق المائية عبر الخليج العربي ، وأصبح التبادل التجاري ما بين بلاد الرافدين والبلدان الأخرى يتم عبر الطرق البرية وخاصة طريق الفرات [٥٨].

وعلى هذا الأساس اهتم الملوك الفرثيين بوسائل النقل وأعطوها الأولوية[٥٩] ،وفرضوا الضرائب باعتبارها مصدراً مهماً للدخل ، ونقرأ في النصوص ضرائب على البضائع وعلى وسائل النقل وأخرى تؤخذ من الرعاة كضريبة الرؤوس وضريبة الأرض [٦٠]، والتعريفة التدمرية [٦١]، وهذه الضرائب تحقق دخلاً كبيراً للفرثيين ، لكن نقطة التحول الكبيرة هي ظهور الصين كمركز اقتصادي وتجاري عالمي وفي الأعوام (١٣٩-١٢٦) ق.م زار السفير الصيني شانج كي آن (Chang K’ien) [٦٢] مناطق الهند وأفغانستان وإيران والأقاليم التابعة لها وتعجب من رقي

تلك المناطق وتقدمها ،وان الصين ليست الوحيدة متقدمة حضارياً ! كما أتقد الشعب الصيني ، وقد كانت قوافل التجار تنطلق لمسافات بعيدة ناقلة البضائع المختلفة بين بلدان الشرق الأدنى القديم ومنذ فترة مبكرة ، ولهذا عندما استلم الحكم واو تي (Wu- ti) الإمبراطور الصيني لم يكن الحرير على رأس البضائع التجارية المطلوبة في البداية ، فبعد مرور (١٣) عاماً عقد الملك الفرثي مثراداتس الثاني معاهدة مع الإمبراطور عام (١١٥) ق.م ، وحدد طريق التجارة من صيدا (Tyre) وبيروت (Berytus) على البحر المتوسط إلى الفرات ثم همدان وبكتريا وهذا الطريق تحت السيادة الفرثية أما الباقي فتحت السيطرة الصينية [٦٣]، وطلب الصينيون بضائع كالعنب ، وزيت الزيتون ، والعطور، والملح، والأزياء، والمعادن، والخيول العربية، والفواكه المجففة، ومعادن ثمينة ، ومجوهرات ، وتوابل .. أما الحرير فقد تعرف عليه الرومان على يد ماركوس انطونيوس الذي كان يضع بضعة إشارات عسكرية حريرية على صدره ، فتعجب الرومان من هذا القماش الرقيق [٦٤] فزاد الطلب عليه وأصبح على رأس القائمة التجارية ويليه الخزفيات الرشيقة والمصنوعات الزجاجية والذهب ومواد برونزية ومعدنية متنوعة [٦٥] وانطلقت قوافل الجمال ذات السنامين تنقله إلى بلاد الرافدين [٦٦]، وعبر الفرات إلى موانئ البحر المتوسط ، ومنها إلى روما .التي كانت تصدر الأواني الزجاجية والتمائم الزجاجية (خرزة العين) والكتان والمنتجات الذهبية والفضية والأواني الفخارية [٦٧] وأطلق الرومان البيزنطيين على هذا الطريق اسم (طريق الحرير) الرابط من الصين إلى البحر المتوسط [٦٨] .

ان التطور الاقتصادي الذي شهدت بلاد الرافدين وتحديدا طيسفون وسلوقيا (على دجلة) وبابل ومدن الفرات الأوسط والى كركميش و زيوكما جعل المنطقة تقع بين قوتين فتارة اعتبر الفرات الحدود الفاصلة بينهما وتارةً أخرى تتقابلان رأساً برأس، فكل الحروب قديماً وحديثاً سببها اقتصادي ، والصراع بين روما والفرس لا يخرج عن هذا النطاق .

منطقة الفرات بين الأحلام واليقظة

شهد القرن الأول ق.م أحداث في غاية الأهمية ، مهدت لولادة السيد المسيح عليه السلام ، فقد خضع عالم البحر المتوسط للسيادة الرومانية ، وضم عدد يتراوح ما بين خمسة وستين مليون ومائة مليون نفس وهم خليط غير متجانس من القوميات والقبائل لا تجمعهم ثقافة واحدة ولا تطور حضاري متزامن بين بعضهم البعض غير خضوعهم للسلطة في روما [٦٩]، التي تخلت عن النظام الجمهوري وتبنت النظام الدكتاتوري عندما عين قيصر بمنصب (دكتاتور) لمدة عشرة سنوات عام

(٤٦)ق.م ،حيث انفرد كحاكم مطلق ، وأورث نظامه إلى اكتافيوس (اغسطس) (٤٣) ق.م الذي قضى على معارضيه واثبتَ بأنه خير من تولى القيادة بعد قيصر [٧٠]، وكان الشرق يرسل إلى الغرب إضافة إلى الكماليات، الديانات التي ولدت من عمق تاريخهم الفلسفي المتمثل بالأساطير والآلهة ، وأن المركز الحقيقي لقوة العالم الروماني لم يعد الغرب ، وإنما أصبح في الشرق الذي تميز بوفرة الخيرات وكثرة السكان ومهارة الأيدي العاملة في الزراعة والصناعة والتجارة ، وهذه الأخيرة بيد الفرس ، ولهذا نجد أسباباً عديدة لنشوب الحروب بين القوى الكبرى للسيطرة على الفرات وبالتالي ضمان السيطرة على أهم الطرق التجارية التي تربط الصين والهند بروما :

١- أن اغلب الثروات في الشرق جاءت بفعل إتقانهم الصناعات المتعددة مستغلين ثرواتهم الطبيعية منذ فجر الحضارة ، كما مارسوا التجارة منذ العصر الحجري الحديث كلها ساعدت على تراكم الخبرات قبل وصول المد الحضاري إلى أوربا بوقت طويل ، ومع دخول مراكز تجارية جديدة كالصين والهند وإيران ازدادت أهمية الشرق فوصلت معادن وأحجار نفيسة وصناعات لم يألفها الغرب (اليونان والرومان) مثل العقيق الأبيض واليشب والسجاد الملون وهناك (١٧) نوع من النسيج عرفها الشرق، وقدمت الصين ورق مصنوع من الخشب خشن أطلق علية الأوراق الخشبية المطوية (Styrax) وهي سلف أوراق الكتابة والكتاب الحقيقي[٧١] واستوردت الحنة من الهند،وأصبح اقتناء المنتجات الصينية والهندية دليل الرفاهية والارستقراطية ، وتحول الفرثيين ومن بعدهم الساسانيين وسطاء في إيصال البضائع الشرقية إلى روما ، فاحتكروا الطرق التجارية وخاصة طريق الفرات .

كان للرومان سمعة جيدة في الصين ونقلت السفن التجار الرومان بحراً عبر البحر الأحمر ثم المحيط الهندي مستفيدين من الرياح الموسمية التي أوصلتهم إلى الهند والصين، وهناك عقدوا صفقات تجارية ، لكن الفرثيين سعوا إلى احتكار تجارة الحرير ، فتدخلوا لقطع الاتصالات الصينية الرومانية، وهذا يفسر وصول مجموعة من السوريين إلى العاصمة الصينية – محتمل تجار سوريين – كسفراء عن ماركوس اورليوس (Marcus Aurelius) (١٦١-١٨٠) ميلادية وهذه أول زيارة مباشرة من روما وردت في حوليات السنة التاسعة من حكم (Yen-hsi) الإمبراطور الصيني عام (١٦٦) ميلادية [٧٢] ، وسابقاً وصلت سفارة أخرى من الهند بالطريق البري عبر الفرات إلى انتوشيا (Antioch)على البحر المتوسط في عهد اغسطس (Augustus) (٣٠ ق.م – ١٤ م) ، وقد قتل ثلاثة من البعثة الهندية أو أصيبوا بعوق شديد بسبب طول الرحلة وهم يحملون رسالة باللغة

اليونانية من ملكهم [٧٣]،ورغم الجهود الدبلوماسية الرومانية مع الصين والهند إلا أن التدخل الفارسي الساعي إلى ضمان بقاء التجارة وطرقها بأيديهم أوقفوا تجارة البحر نهائياً [٧٤].

مع توقف التجارة عبر المحيط الهندي ، أهتم الرومان بطريق الشمال ، وقد سبق ان شيد القنصل بومبي (Pompey) (٦٧) ق.م سبعة مدن في منطقة بونتك (Pontic) (جنوب البحر الأسود تركيا الحالية) على الطريق الاستراتيجي الشمالي[٧٥]، وقد وصف تلك المنطقة المؤرخ الروماني بوليبيوس بأنها مصدر المواشي، والعبيد، والعسل، والشمع ،والسمك، والعديد من العطور، والصوف، والجلود، وبساتين التفاح، وأشجار الجوز، والمعادن كالنحاس، والحديد ، وشيد اليونانيون مستعمرات على ساحل البحر الأسود مثل سنوبي (Sinope) [٧٦] ، لكن بنتوس التي ترتبط ببحر قزوين تغلب عليها الطبيعة الجبلية ،فهناك سبعة قمم ارتفاعها (١٥) ألف قدم ، إضافة إلى عدد كبير من الأنهار التي تحتاج إلى جسور وصيانة مستمرة لها كما أنها تخضع لعدد من الملوك وليس لسلطة مركزية واحدة ، ولهذا الطريق التجاري غير آمن، وإذا ما أخذنا طريق شمال البحر الأسود فهو خاضع لسيطرة القبائل والسيمرية الاسكيثية ولهم تاريخ حافل بالحروب فكثيراً ما كانت تسبب قلقاً للآشوريين على ممتلكاتهم في الأناضول، وكذلك تمكنوا من دحر داريوس الملك الاخميني في منطقة أوكرانيا الحالية،وقتلوا أحد جنرالات الاسكندر المقدوني عندما حاول إخضاعهم وبذلك كان لهم دور كبير في أحداث آسيا بين (٤٠٠-٣٠٠) ق.م وقد وصفهم المؤرخ اليوناني تاكيتوس (Tacitus) : (شعب جبان عندما يمشون على أقدامهم ، لكن عندما يُهاجمونَ من على ظهور خيولهم من النّادر أن يقاومهم أحد) [٧٧]، ولهذا من الصعب توفير الأمان للطريق التجاري المار عبر تلك الأصقاع وتحت سلطة تلك القبائل النصف متحضرة[٧٨] ،ولو أخذنا الطريق المؤدي إلى الصين ما وراء بحر قزوين حيث تظهر صحراء قراقورم التي تهب عليها الرياح الشمالية الباردة، فيكثر فيها الصقيع وسكانها يمتهنون الفروسية ويصفهم اميانوس مرسيلينوس (القرن الرابع الميلادي) بان طعامهم مثل الوحوش، ولا يعرفون حراثة الأرض، وخيمهم مطرزة بزخارف وكأنهم أحفاد لورستان (سكان شمال جبال زاكروس) ، وهناك يتنقل الصينيون على ظهور خيولهم حاملين أقواسهم [٧٩].

من هنا نستنتج أن الطريق الشمالي فيه نسبة كبيرة من المخاطر، والتجار الرومان ليسوا بحاجة إلى المخاطرة بأرواحهم وبضاعتهم ، ومن ثم يبقى طريق الحرير الآمن هو الذي يمر عبر

فارس والفرات ويخضع لدفع الضرائب الباهظة ،ورغبات ملوك إيران كلما احتدم الصراع مع روما (خريطة ٢).

٢- حاجة الخزينة العامة الرومانية للأموال التي يتم الحصول عليها من الحروب التي تخوضها الإمبراطورية ، وقد علق اغسطس بقولة (القدرة على إيفاء جميع الديون تعتمد على مرور الوقت أو الطلب) [٨٠] ،ولهذا كان الاقتصاد الروماني يعاني من العيوب الكثيرة وعلى رأسها التبذير الشخصي للقناصل ومن بعدهم الأباطرة مما جعل الخزينة في فاقة دائمية وخاصة في العصر الإمبراطوري، على الرغم من ان مصر لوحدها كانت تنتج أكثر من (٥) مليون باون إسترليني سنوياً ،ورغم ذلك الموازنة المالية الرومانية لم تصل مطلقاً إلى المبلغ الذي تركه اغسطس بعد موته ، فحتى الإمبراطور الحذر مثل ماركوس اورليوس الذي يمثل العصر الذهبي للإمبراطورية نقرأ: (تم بيع في منتدى عام ممتلكات تراجان المؤله ... فقد بيعت أقداح من الذهب والبلور .... وأباريق صنعت للملوكِ، وعباءات زوجته الحريرية المطّرزة بالذهب ، وفي الحقيقة حتى بَعْض الجواهرِ التي وَجدَت . . . خاصة في الخزانة المقدسة لهادريان)[٨١]، و قتل كومودوس (Commodus) ((١٨٠-١٩٢) ميلادية (١٤) قنصل لان (عائدات الإمبراطورية الرومانية كانت غير كافية ولا تعادل إنفاقه المالي) [٨٢]،كان التبذير واسع على الألعاب والتبرعات ودفع الأموال للمخبرين، والرشوة التي تقدم للعديد من الأشخاص، والصرف على الجيش لضمان ولائه للإمبراطور ، وقد عبر عن هذا الإمبراطور سفيروس إلى ولديه : (تضامناً وأعطيا جنودكما المال بسخاء .... وما عليكما أن تهتما بعد ذلك بشيء آخر) [٨٣].

في خلال قرن من السلام من فترة حكم اغسطس إلى نيرون ((٣٠ ق.م – ٦٨ م) ازدادت عائدات الإمبراطورية بشكل مدهش ، لكن عادت الحروب على مسرح الإحداث في عهد نيرون ، فوجد فسبسيان (Vespasian) (٦٩-٧٩) ميلادية ديون قدرت (٤٠) مليون سيستيرتيوس (sestertius) [٨٤] ويعد اكبر مبلغ عرف في العصر القديم ، أما كليجولا (Caligula) (٣٧-٤١) م فقد صرف (2.700) مليون سيستيرتيوس في سنة واحدة [٨٥]، وقيل نيرون بذر (2.200) مليون سيستيرتيوس كهدايا ، هذا التبذير كان سبباً في الخراب الجزئي في ايطاليا ، فتفشى الفقر، وخفضت العملة ، فكان لابد من التعويض والفرس يهيمنون على موارد ضخمة وتجارة مستمرة فلابد من الاصطدام معها ومسرح الحرب منطقة الفرات .

٣-قاد الاسكندر المقدوني قواته عبر الشرق الأدنى القديم فاتحا مناطق الحضارة القديمة (مصر وبلاد الرافدين واندفع بكل طاقته نحو طريق الفرات باتجاه الشرق وصولا إلى إطراف الهند ، وبذلك أسس اكبر إمبراطورية عرفت آنذاك ، واثبت الرجل مقدرته في فهم اللعبة الدولية المتمثلة بشيخوخة دول الحضارات القديمة وضعف الإمبراطورية الاخمينية في أواخر أيامها ،وهيمنة سلسلة من الملوك الصغار على مناطق أفغانستان وباكستان وإطراف الهند يمكن معالجتهم عسكرياً أو ضمهم إلى مملكته بالمصاهرة ، أن هذا الزحف المقدوني وقائدة الشاب أصبح مثلاً لكل قائد يرغب بالخلود العسكري في أذهان الناس ، فشبح الاسكندر كان يواصل الرفرفة ذهابا وإيابا في التاريخ الروماني ، فالقنصل بومبي كان يرتدي العباءة تشبهاً باسكندر [٨٦]، وحملة القنصل كراسوس وأحلامه بالسير إلى باكتيريا (Bactria) والهند مقلداً حملة الاسكندر، ولقي تشجيع من القيصر الذي كتب إليه [وامتدح قراره ، ويحرضه على الحرب] [٨٧]، ومثل الاسكندر غطى القنصل مارك انطوني جسد بروتوس (Brutus) (قاتل قيصر) بعباءته في معركة فليبي (Philippi) عام (٤٣) ق.م ، كذلك قلده بالتوجه نحو الفرات وكتب اسم النهر في أسفل تماثيله[٨٨]، وأيضاً ارتدى كليجولا درع الصدر : (الذي أخذ من القبر الحجري للاسكندر) [٨٩]، وأحلام تراجان في حملته ضد الفرثيين وتدميره المدن الرافدية بقسوة تقليداً للملك المقدوني ،وكذلك كراكلا (٢١١-٢١٧) ميلادي اتبع شبح الاسكندر الذي: (انجازاته دائماً على شفاهه) [٩٠]، وأسس كتيبة مقدونية ، وكتب إلى السناتو بان الفاتح الكبير متجسد في شخصيتهِ [٩١].أما الاسكندر سفيروس كان يكرم أصدقائه من الضباط بان يخدمهم بقدح من الشراب : (تكريماً للاسكندر المقدوني) [٩٢] .

يتضح مما سبق أن الوصول إلى الشرق حلم يراود مخيلة الرومان فشبح الاسكندر العظيم يخيم على الحدود الشرقية ،ومفتاح الشهرة التي يسعون لها تمر عبر الفرات ومن ثم بلاد الرافدين وان سقطت هذه المناطق انفتحت الباب أمام تحقيق أحلامهم بالوصول إلى الهند والدخول في قائمة الرجال الخالدين [٩٣].

معارك على الفرات

كانت غالبية المعارك بين الرومان ومنافسيهم مملكتي ارمينيا وبنتوس مسرحها بلاد الأناضول في فترة القرنين الثاني وبداية الأول ق.م، ولم يكن للفرس تدخل بقدر تعلق الأمر بمصالحهم بين القوى المتصارعة إنما عقدت معاهدة بين القائد الروماني لوكولوس (٧٤-٧١)ق.م والفرثيين ، وبذلك فهم الرومان بان الفرس أصبحوا قوة تقف في طريق تقدمهم نحو الشرق [٩٤] ، وقد تبنى

الرومان فكرة بأن تكون سوريا قاعدة تجمع القوات وانطلاقها نحو بلاد الرافدين ، ولهذا سأذكر بعض المعارك بقدر تعلق الأمر بخط الفرات ومدنه والسير نحو طيسفون العاصمة الشتوية للسلالتين الفرثية والساسانية :

١- معركة كرها حران عام (٥٣) ق.م

في عام (٥٥) ق.م انتخب كراسوس (Crassus) قنصلاً وهو في الستينِ من عمرهِ [٩٥] ، حققَ ثروةً طائلة بطرق ٍ غير مشروعة [٩٦]، فلديه (مناجم فضة غير معدودة) ، و ارض قيمتها (٥٠) مليون ديناري (denarii) [٩٧]، وكان شجاعاً لكن تنقصه البديهية والسرعة ، أراد أن يحقق سمعة عسكرية ويحقق ثروة طائلة بغزو الشرق، وحصل على تأييد القنصلين قيصر وبومبي [٩٨] في تحقيق أحلامه ، فقاد قوات بلغ عددها (٢٨٠٠٠) مقاتل من الجنود المحترفين والمدربين على القتال ،وألف فارس من القبائل الغالية تحت أمرة ولده بوبلوس (Publius) أرسلهم قيصر لتنظم قواتهِ .

بعد ان سيطرت قوات كراسوس على أسوار انتوشيا (Antioch) في سوريا ، قضى فصل الشتاء فيها يبيع ذهب المعابد السورية ، ومع فصل الربيع تقدمت قواته تعبر الفرات في شهر مايس ذو طبيعة مناخية متقلبة فقد هبت عاصفة ترابية أعقبتها أمطار غزيرة جعلت الأرض موحلة ، وتوقفت الحملة في حران (على الضفة اليسرى لرافد البليخ) ،وكان تقدم القوات بطيئا وقد حل الصيف وارتفعت درجة الحرارة لتصل إلى (٥٣) مئوية ، وأصبح الماء يشكل عقبة أمام قوات كراسوس ، هنا استغل الفرثيون بقيادة سورينا (Surena) وفرسانه المدربين على القوس والنبال وحقق مفاجئة سريعة أنهت المعركة بمقتل كراسوس وابنه بوبلوس وانتهاء الحملة على عتبة الفرات [٩٩] .

٢-حملة القائد انطونيوس على الفرثيين سنة (٣٦) ق.م

في عام (٣٦) ق.م ، بعد (١٧) عاماً على هزيمة كرها ، أرسلت حملة عسكرية قادها القنصل مارك انطوني ضد الملك الفرثي فرهاد الرابع (Phraates) (٣٧- ٢ ق.م) [١٠٠]، وكان راغباً في تحقيق حلمه يفتح فيها الشرق ،وقاد (٦٠) ألف مقاتل و (١٠) آلاف فارس من الغاليين والأسبان ، و (٣٠٠) عربة أكباش لغرض حصار المدن ، وانطلق من مدينة زيوكما (Zeugma) على الفرات وشمالاً اتجه نحو ملاطيا ، متجنباً أخطاء كراسوس في كرها ، ولذلك اتخذ طريق السلاسل الجبلية الوعرة باتجاه بحيرة أورميه حيث العاصمة الصيفية للفرثيين مدينة فراسبا

(Phraaspa) (تخت سليمان) فتوجه نحوها على رأس القسم الأكبر من جيشه لمحاصرتها والاستيلاء عليها [١٠١] ، ولكنه قرر التخلي عن مواصلة الحصار بل والحملة برمتها والعودة بقواته إلى ارمينيا ، ولكي يكون في مأمن من هجمات الفرسان الفرثيين سلك طريق جبال تبريز (شمال غرب إيران) إلا أن البرد الشديد وقلة المؤن والماء ومشقة الطريق أنهكت قوى جيشه ، فيذكر انه خلال الـ (٢٧) يوماً من تركه العاصمة فراسبا حتى وصوله إلى نهر (ارس) على الحدود الأرمينية فقد ما يقارب (٢٤) ألف نفر من جيشه [١٠٢] .

٣-حملة الإمبراطور تراجان على بلاد الرافدين

في عام (١١٤) م، وبعد أن أعاد السيطرة الرومانية على ارمينيا اتجه تراجان نحو الشرق بحملة عسكرية تضاهي بحجمها حملة الاسكندر المقدوني وقوامها (١٠٠) ألف جندي [١٠٣] ، انطلقت من ايطاليا إلى مقدونيا ثم ارمينيا ومن بعدها إلى مدينة اديسا على رافد البليخ، ومن ثم مدينة نصيبين ضمن رافد الخابور التي كلفت بصناعة مجموعة من القوارب لاستخدامها في عبور دجلة ، ثم فرض سيطرته على مدينة سنجارا(سنكارا) ،ثم تلاها حصار مدينة الحضر ولم تستسلم المدينة له [١٠٤] ، فتركها متخذاً طريق الفرات حيث التقى بالقسم الثاني من قواته ونزولاً مع تيار النهر نحو بابل ، ومنها إلى طيسفون فدخلها دون مقاومة تذكر ،ومن ثم واصل تقدمه مع الفرات جنوباً إلى الخليج العربي فكان أول وآخر إمبراطور روماني يصل الخليج ، ثم عاد أدراجه بطريق الفرات لكنه توفي ودفن في مدينة زيثا على الفرات [١٠٥] .

٤-حملة ماركوس اورليوس عبر الفرات

أدرك الإمبراطور هادريان (Hadrian) (١١٧ -١٣٨) ميلادي الذي خلف تراجان على عرش الإمبراطورية أن الفرثيين سوف لن يرضوا عن توغل النفوذ الروماني في أراضيهم وسيطرتهم على مسالك التجارة خلالها ، وفضل مسالمة الفرثيين بالتخلي عن الفتوحات ، وأصبح نهر الفرات مرة أخرى الحد الفاصل بين الإمبراطوريتين . ثم التقى الإمبراطور هادريان سنة (١٢٣) ميلادي بالملك الفرثي خسرو في إحدى مدن الجزيرة الفراتية وحصل الإمبراطور من الملك خسرو على وعد بحرية التجارة عبر أراضيه ، لكن الوضع السياسي والاقتصادي قاد القوتين إلى الحرب في عهد ماركوس اورليوس ، وفي سنة (١٦٢) ميلادي عبرت القوات الفرثية نهر الفرات غرباً واندفعت نحو سوريا وتم له احتلالها [١٠٦] ،وإرسال صهره وقائده وشريكه في الحكم لوكيوس فيروس (Verus) (١٦١- ١٦٩) ميلادي على رأس جيش بلغ عدده (٧٥) ألفا إلى الشرق ليتولى قيادة الحرب ضد

الفرثيين [١٠٧]، وبدأت الفعاليات العسكرية من انطاكية (تركيا الحالية) وسار على خطى حملة تراجان مع مجرى النهر يفتح القلاع الفرثية الواحدة تلو الأخرى [١٠٨] ، ودارت معركة قوية هزم فيها الفرثيين عند مدينة دورا- يوربس على الفرات ،ومع مجرى النهر وصل الرومان إلى طيسفون، وسلوقيا ودمرت المدينتين بالكامل ، وبسبب تفشي وباء ألطاعون انسحب الرومان وأعاد الفرثيين الاستيلاء على مدن الفرات التي فقدوها سابقاً [١٠٩] .

٥-حملة سبتيموس سفيروس على الفرات

عقدت معاهدة الصلح بين الدولتين عام (١٦٦) ميلادي ودامت أكثر من ثلاثين عاماً ، فأصبح نهر الفرات الحد الفاصل بين المملكتين ،وان المدن نصيبين و كرها واديسا تحت السلطة الرومانية[١١٠]، ومع استحواذ سفيروس على السلطة الكاملة في روما قاد حملة ضد الفرس في بلاد الرافدين في عام (١٩٥) ميلادي ،هذه الحرب والتي سبقتها أدت إلى تدمير أكواخ الطين على طول الطريق التجاري للفرات ، وحتى حملة سفيروس ليس من أولوياته احتلال طيسفون إنما التدمير والسرقة والنهب الذي طال المدينة [١١١] ، وعند انسحابه شمالاً حاصر الحضر للمرة الثانية ، وكان الماء وفيراً داخل أسوار الحضر وفي كل شارع نافورة ماء وآبار حفرت في الصخر الكلسي وما يحيط بالمدينة صحراء مترامية ،ويصف المؤرخ الروماني ديو (Dio) حصار الحضر : (استمر سلاح الفرسان العربي بمهاجمة القوات الرومانية تلك الهجمات كانت سريعة وعنيفة وأوقعت خسائر كبيرة في صفوف المهاجمين عند اقترابهم من السور ، وكان المدافعين يقذفون من أعلى السور كتل من النفط الجيري الذي جلب من مناطق قريبة من الموصل، ودمرت الكثير من آلات الحصار وقد لاحظ سفيروس من مكان مرتفع جنوده وهم يسعون جاهدين لشق طريق بالقوة عبر ثغرة في السور ....،وقدمَ الإمبراطور قرابين إلى إله الشمس والكثير من الأموال فقد توقع أن يتفق العرب معه، ومع هذا لم يأتي أحداً إليه ... فأمر جنوده بمهاجمة السور مرة أخرى مع العلم تم تعزيز الثغرة وإغلاقها ليلا من قبل الحضريين ،وتكبد الجيش خسائر أغضبت سفيروس، وكذلك السوريين قدموا خسائر كبيرة ...) [١١٢] ، وأخيرا أعطى الإشارة بالتراجع ، وهكذا كانت الحضر قوية بما يكفي لمقاومة الإمبراطورية الرومانية أسوة بمدينة نصبين ، ومن ثم فشلت حملة سفيروس كما فشل من قبل تراجان ، ومع هذا في نهاية حكم سبتيموس سفيروس انتشرت القلاع الرومانية على الفرات الأوسط وعلى مسافة (١٢٠) كلم جنوب دورا [١١٣].

٦-حملة كراكلا على طيسفون

استلم منصب اغسطس على روما عام (٢١١) ميلادي بعد وفاة أبيه سفيروس ،واعتقد بأنه قادر على جمع الإمبراطوريتين بالمصاهرة من ابنة الملك الفرثي[١١٤]، فقدمَ على رأس جيش كبير عبر كرها (حران) إلى طيسفون ، لكن الملك الفرثي ارطبان الخامس شعر بوجود كمين نصب له فهرب تاركاً كراكلا يهين الفرس بافتتاح قبور ملوكهم وبعثرة عظامهم [١١٥] ثم عادَ عبر الفرات ولم يتوجه لمحاصرة الحضر كما فعل أبيه من قبل .

من الطبيعي لم تكن العلاقات الرومانية –الفارسية تشوبها الحروب وقطع العلاقات إنما هناك فترات سلم بين الطرفين وكانت التجارة تجد لها رواجاً لكثرة الطلب ، ولهذا يمكن أن نستنتج بعض النقاط التي تلقي الضوء على منطقة الفرات تلك المنطقة التي أصبحت ساحة تنافس بين القوى المتصارعة للاستحواذ عليها ومن هذه النقاط :

١-إن غالبية المعارك التي دارت بين الطرفين كانت ساحتها منطقة الفرات الأوسط التي عانت من ويلات الحروب والتدمير وتخريب البيوت الطينية للسكان وإيقاف حركة القوافل لغاية انتهاء العمليات العسكرية .

٢-غالبية تلك الحملات تنطلق من قواعد في سوريا مثل انتوشيا وتدمر وتأخذ طريق الفرات لتصل إلى طيسفون وسلوقيا وبابل وقد تصل إلى الخليج العربي ثم تعود القوات إلى سوريا سالكة نفس الطريق .

٣-لم تحقق تلك الحملات فرض السيطرة الكاملة والمستمرة على مدن الفرات فالقلاع التي ضمت آثار فرثية أو ساسانية نجد فيها أسس لقلعة رومانية وهذا دليل بان انتهاء الحملة العسكرية تعود الأوضاع كما كانت عليه ولهذا كان الفرات الأوسط الحدود بين القوتين .

٤-ولاء سكان المدن في الفرات الأوسط يعتمد على مدى القوة التي تفرضها المملكتين الرومانية أو الفارسية ، فالمدن لم تتغير جغرافيتها إنما عرفت منذ العصور البابلية والآشورية والتغير كان في نطق الأسماء بما يتلاءم وللفظ اللاتيني .

٥-بوفاة الأسكندر سفيروس (٢٢٢-٢٣٥) ميلادي ، من بعده (١٧) إمبراطورا من بينهم (١٣) قتلوا بأيدي جنودهم المقربين ، وسلطة روما على الفرات أصبحت تحت سيطرة قوة أخرى أطلق عليهم الساسانيين ، وحروب ثلاث قرون أدت إلى نهاية الحكم الفرثي وتبعها تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية .

القلاع الرومانية

١- جزيرة بيجان (Izan nesopolis) (Begān) (بالآشورية سبروتو أو سبريتي Sapirrutu)

تقع هذه الجزيرة الصغيرة على بعد (٢٥) كلم جنوب عانه ،وتواجه قرية المعاضيد وتبعد (٦) كلم عن موقع الفحيمي (Fahimi) [١١٦]، ويبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب (٣٥٠) متراً ، ومن الشرق إلى الغرب (٧٥) متراً ، والتحصينات متشابهة جداً مع جزيرة تلبيس ، جاء ذكرها في حملة توكلتي ننورتا الثاني الذي زحف في عام (٨٨٥) ق.م على طول النهر ولمدة أربعة أيام من هيت (Idu) إلى مخيم مؤقت أو ما يطلق عليه بالأشورية (كرشو) (Karasu) [١١٧] : [بين مدينتي خندانو (Hadidanu) و سبيرتا أو سبريتي (Sabiretu)، و سبيرتا تقع على جزيرة في الفرات] و في اليوم التالي للرحلة وصل : [إلى المدن سورو (Suru) وتلبيس أو تلبيش جزيرة في الفرات] ، وبعد مسيرة يوم واحد وصل الملك مدينة عانات وهي الأخرى تقع على جزيرة [١١٨].

وفي وقت سابق حوالي (١١٠٠) ق.م فتح بلاد سوخي (Suhu) تجلاتبليزر الأول الملك الآشوري وذكر : [من مدينة سبيرتا جزيرة في الفرات،والى مدينة خندانو ، وكل مدن بلاد سوخي] [١١٩] .وتظهر جزيرة سبيرتا في أقصى جنوب منطقة سوخي ، وفيما بعد ذكرت في رسالة تنسب إلى إما إلى سرجون الثاني أو أشور- باني- ابلي (آشوربانيبال) [١٢٠].

على أية حال أنيط بمهمة التنقيب في الموقع إلى بعثة بولندية عام (١٩٧٩) ضمن مشروع سد القادسية[١٢١]، وسبق وان نقب في الموقع بعثة عراقية ، والموقع بحد ذاته يحتاج لعدة مواسم لكبر حجم الموقع الأثري [١٢٢]،وفي المسح الأولي لوحظ وجود نوعين من التحصينات فالمتأخر اكبر حجماً ويغطي مساحة (١.٥) هكتار[١٢٣] ، ومشيد في البداية على هيئة مستطيل يبلغ طوله (١٢٠) متر وعرضه (٢٩) متر والجدران كبيرة وبارتفأع (٥-٦) متر ومبنية بالحجارة الضخمة دون استعمال أية مادة أخرى معها وتعود للقرون التي شكلت الصراع الفرثي- الروماني [١٢٤].

ثم ذكرت الجزيرة في المصادر المكتوبة للقرن الأول الميلادي بأنها كانت مستوطنه فرثية كما ذكرها الرحالة الجغرافي الروماني اسيدور الكرخي (في كتابه المنازل الفرثية) حيث أشار إلى إزان نيسوبولس (Izan nesopolis) بمعنى (مدينة- الجزيرة) (كلمة إزان تعني جزيرة) ، وعلى ما يبدو فان أسم بيجان الحديث يشبه (بيت إزان) ، وحدد ازيدور موقع الجزيرة على نهر الفرات بين ثلبوس (Thilabus) (تلبيس Telbis) و هيت ، وقد اخطأ في القياسات عندما حدد (٢) سشونوي (schoinoi) (حوالي ١٢ كلم) بين اناثو (عانة) و ثلبوس (تلبيس) ، و (١٢) سشونوي

(schoinoi) (حوالي ٧٢ كلم) بين ثلبوس و إزان (بيجان) ، و (١٦) سشونوي (حوالي ٩٦ كلم) بين إزان و هيت ، ووفقا لذلك فان المسافة بين عانة وهيت (١٨٠) كلم وبزيادة (٦٠) كلم عن المسافة الحقيقية بين المدينتين، والخطأ في تقدير المسافة في (١٢) (schoinoi) ولو جعلناها (٢) سشونوي بين ثلبوس و إزان وهي (١٢) كلم فستكون المسافة الحقيقية بين النقطتين [١٢٥] .

عثر على أدلة خلال التنقيبات بان الموقع شغل في القرون الأولى بعد الميلاد خصوصاً في بداية القرن الثالث الميلادي ، وهي حقبة الاحتلال الروماني لوادي الفرات والتي ذكرت في الوثائق من دورا –يوربس البلدة المحصنة التي سيطر عليها الجيش الروماني من (١٦٤) ولغاية (٢٥٦) ميلادي ، وعثر على ورق بردي تاريخه حوالي (٢٠٨) ميلادي كتب فيه قائمة بأسماء المخافر الأمامية تحت قيادة قائد روماني مقرة دورا– يوربس بضمنها ايدانا (Eddana) (بالآشورية خندانو Hindanu وحاليا محتمل موقع انقا Anqa على الحدود السورية العراقية) ، ويقع المخفر الأمامي مع تيار النهر حيث تنتهي مسؤولية قائد دورا في إقليم (Coelesyria) ، وفي عام (١٩٤) ميلادي عثر في القسم الجنوبي لسوريا بما فيها تدمر والى الحدود الشرقية على مجموعة من النقوش في الصحراء جنوب عانة و في وادي حوران تؤكد وجود التدمرين في تلك المناطق أطلق على رئيسهم لقب (رئيس الحدود) [١٢٦] .

كما ترك الفرسان النبطيين العاملين في مخيم عانه نقشا في تدمر يعود إلى عام (١٣٢) ميلادي إشارة إلى قيادة المنطقة (عانه وجاملا (Gamla)(جميلة وهي اليوم ضاحية في عانه) كانت تحت أمرته وأرسل مساعداً إلى وادي مياح (Miyah) القريب من تدمر ، وطبقا من نقش عثر عليه في تدمر يؤرخ إلى (٢٢٥) الميلادي فان منطقة الفرات من (عانه إلى وادي حوران تعود تبعيتها إلى تدمر) بمعنى إلى الإمبراطورية الرومانية ، وبذلك وجود الحامية العسكرية الرومانية في بيجان لا يمكن أن نثبت بأنها بعد القرن الثالث الميلادي [١٢٧] .

قاد شاهبور الملك الساساني عام (٢٥٣) ميلادي حملة عسكرية على طول نهر الفرات ودمر القلاع الرومانية على طول النهر[١٢٨] ، وفي الحقيقة قلعة بيجان لم تكن مشغولة بالرومان لأننا لم نعثر على قطع نقدية رومانية بعد عام (٢٣٥) ميلادي ، وإنما أصبحت قرية ساسانية ، وفيما بعد استوطنت الجزيرة في القرنين الثامن والتاسع فقد عثر على فخار عباسي [١٢٩] .

الطبقة الرومانية في بيجان

عثر على بقايا كثيرة من هذه الطبقة وخاصة في الموسمين السابع و الثامن للتنقيبات فقد كشف عن بعض العناصر المعمارية في هذه الطبقة :

أسس القلعة الرومانية كانت عريضة وتمتد من الشرق إلى الشمال (شكل ١) ، والغرف في حقيقتها مخازن ذات أرضية مبلطة ومغطاة بالجص والحجر، الغرفة الكبيرة في الجهة الغربية من البناء فيها فرن من الفخار حفر في الأرضية و أبعاد الغرفة المبلطة (٩) م من الشمال إلى الجنوب وعرضها (٦.٥) م من الشرق إلى الغرب وهناك طبقة من البلاستر تلف جدران الغرفة وبارتفاع قليل (شكل ٢) . عثر فيها على عملات معدنية رومانية لكن لسوء الحظ فيها تشويه كبير بفعل المياه الجوفية ، كما عثر على جرة طليت بالقار وثبتت في أرضية الغرفة ، وهناك أربعة غرف استعملت على ما يبدو كمخازن فهناك العديد من الجرار الخزن ، كما عثر على عملات معدنية رومانية برونزية وتعود إلى النصف الأول من القرن الثالث الميلادي ، وعدد من الأسرجة الزيتية [١٣٠] .

أما الفخاريات التي تعود إلى القرن الثالث الميلادي فهي قدور الطبخ واغلبها لونه احمر غامق وأسود وهي فخاريات صنعت في مدن سورية خلال فترة الاحتلال الروماني مثل دورا- يوربس، وعين سينو (Sinu) ، وعثر على نماذج مشابه لها في الحضر ، وباقي أشكال الفخاريات وجدت في كافة أنحاء بلاد الرافدين الخاضعة للاحتلال الفرثي ، منها الفخار الرقيق الذي يطلق عليه تسمية (جرة الطوربيد) المؤلف من نصفين منفصلين ثم يلصقان بالقير(شكل ٣) وهذا النوع من الفخار شائع في بيجان الكثير منها بحالة جيدة والمئات وجدت في مواقع على طول وادي الفرات وفي سلوقيا أيضا ، إضافة إلى أواني الخزن وطاسات مزججة للشرب رقيقة الجدران وقناني مدورة مزججة وأجسام معدنية منها رؤوس سهام برونزية وحديدية ، ورؤوس فؤوس ، وسكاكين ، ومسامير ، وقطعة برونزية على هيئة صينية مزينة مقبضها على شكل حصان [١٣١] .

تلك اللقى الأثرية تدل وبشكل واضح على الاحتلال العسكري للجزيرة من قبل وحدة من الجيش الروماني في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي أو له علاقة بالحرب الفارسية ضد فيروس(Verus) في (١٦٤-١٦٥) ميلادي ، أو حملة الإمبراطور سبتيموس سفيروس عام (١٩٨) ميلادي ،وبقيت قلعة بيجان بيد الرومان لغاية الهجوم الساساني عام (٢٣٨) ميلادي تقريباً ولم يستعمل الموقع فيما بعد للأغراض العسكرية [١٣٢].

نستخلص من بعض الإشارات إلى هوية الحامية العسكرية في الجزيرة ، فهناك بعض الشظايا الفخارية كتب عليها قبل أو بعد وضعها في النار ، بعض الرسائل تشبه بالتأكيد نقوش من تدمر ، ونماذج أخرى اقرب إلى خط الحضر ،وشظية واحدة عليها كتابة لاتينية ، وهكذا الوحدة المسؤولة عن بيجان من القوات الاحتياطية جندت من السكان المحليين والبعض الآخر من تدمر ، وتحديدا في نفس الفترة ضابط من تدمر كلف بقيادة المنطقة في عانه والمخافر في جميلة القريبة وأم الصلابيخ (Umm es- Salabih) في الصحراء الغربية ، وقلعة بيجان (بيت- إزان) وكانت تحت أمرته أيضاً ، وخط الفرات على الأقل إلى وادي حوران كان تحت حراسة قوات من تدمر التابعة للإمبراطورية الرومانية .

٢- موقع كفرين (Kifrin)

ذكرت كفرين في وثائق من الورق البردي والرق ضمن أرشيفاتِ تدمر ، وأشارت إلى انتشار الجنود والحامياتِ في المخافر الأمامية على الفرات . وتقع كفرين على الضفة الشرقيةِ للنهر (شكل ٤) ، بين الجُزُرِ المُحَصَّنةِ تلبيس وبيجان ، وتبعد تقريباً (١٣٠) كلم مع التيار عن مدينة دورا- يوربس. أما موقعها فهي على حافة صخرية بارزة ،وبذلك تسيطرُ على الشاطئِ المَزْرُوعِ للنهرِ، وتهيمن على انحناء النهر باتجاه عانه . وفي العهود الرومانيةِ كان الموقع جزءَ من نظام المخافر الأمامية، وقلعة مركزية ورئيسة في نظامِ روما الدفاعي (مثل :عانه ، وتلبيس ، وبيجان) على طول النهرِ. وامتدادها الكبير جعلها المستوطنة الأكثر أهميةً بعد دورا – يوربس [١٣٣] .

وعلى الرغم من إنها اصغر حجماً من دورا- يوربس ، إلا أنها اكبر من عانه و بيجان فهي قلعة ومدينة في آن واحد يحيط بها سور دائري ، ولذلك اقترح المنقبين بان كفرين كانت في الأصل قلعة في عهد الأباطرة السفيرين [١٣٤]، وفيما بعد أصبحت تشبه دورا كموقع عسكري ومدني معا [١٣٥] .

أنيطت مهمة التنقيب بالموقع إلى بعثة ايطالية برئاسة (Invernizzi) ولخمسة مواسم منذ بداية مشروع سد حديثة ، وكشفت التنقيبات عن تصميم المدينة حيث قسمت إلى قطاعين : الأول تتمثل بالمدينة حيث القسم الجنوبي الغربي محمي بالنهر، بينما الجانب المعاكس لها يواجه الجزيرة ، وهناك سور طويل ذو أبراج يقدم الحماية للمدينة ، والثاني القلعة في القسم الغربي وعلى مرتفع صخري يسيطر على انحناءات النهر ، واستعملت مواد المحلية في البناء كالصخور

والأرضية بكسر الخزف المخلوط بالجص كما حفرت ثلاث خنادق مائية خارج أسوار المدينة ربما أنجزت في نهاية مراحل المستوطنة ، ثم يستدير خندقان بزاوية (٩٠) درجة ليدخلان عبر السور إلى داخل المدينة (شكل ٣) [١٣٦].

كشفت التنقيبات الأثرية في مركز المدينة على بنايتين هما (A) و (B) واعتبرتا أبنية رسمية ، والبناء (A) لم تحدد وظيفته إذا كان مدنياً أم عسكرياً أم لأغراض دينية ، أما البناء (B) في الزاوية الشمالية ربما كان لغرض ديني ، بينما البناء (D a) قرب السور والمؤلف من عدة غرف على الأكثر هي ثكنات عسكرية ، وقد عثر على فخاريات ذات قواعد وأخرى فيها مقابض مع تزينات ، أما القلعة فقد شيدت بعد بناء المدينة ومدخلها قريباً من النهر وهناك أبراج على الجانبين ، و ساحات مكشوفة وغرف وحمامات ، ولتحديد تاريخ الموقع فإننا نعتمد على العملات المعدنية المكتشفة فقد عثر على قطع معدنية في الجانب الشرقي من القلعة تعود إلى الإمبراطور الروماني الكسندر سفيروس (٢٢٢-٢٣٥) ميلادي . كما عثر على قطعة معدنية بين القلعة والمدينة المسورة وتعود إلى اردشير وهو أول ملك ساساني (٢٢٤-٢٤١) ميلادي ، وكلا القطعتين المعدنيتين تؤرخان موقع كفرين إلى القرن الثالث الميلادي[١٣٧] .

ثم هجر الموقع في أثناء حملة جوليان على بلاد الرافدين في منتصف القرن الرابع الميلادي ، وليس هناك إشارات من المستوطنات المطلة على الفرات عن كفرين ، وحتى المصادر الكلاسيكية وخاصة (اميانوس مرسيلينوس) الذي وصف الفعاليات العسكرية للإمبراطور لم يشر إلى كفرين ، ولو قرأنا المصدر الرئيس عن طريق الفرات : (المنازل الفرثية) للرحالة الجغرافي اسيدور الكرخي (القرن الأول الميلادي) ذكر عانه كمنطقة أساسية ، تليها الجزر كمحطات أولى مع مجرى النهر مثل تلبيس وبيجان ، ولم يذكر كفرين [١٣٨] مما يدل على إنها أسست بعد القرن الأول الميلادي .

المصدر الآخر للمعلومات مجموعة قطع فخارية عليها طبعات أختام على المقابض عثر عليها فوق الأرض والقسم الآخر في البناية (A) غالباً تحمل طبعات أختام يونانية ، لكن لسوء الحظ غير كاملة احدهما طبعة ختم لاتيني لشركة معروفة مارست نشاطها في القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي ، وتحمل طبعة الختم اسم جونيوس ميليسوس (Junius Melissus) و ميليسا (Melissa) وهي إحدى الأسر الاسبانية المشهورة بصناعة النبيذ [١٣٩] ، ويعود الاسم إلى احد الأعضاء الكبار في العائلة واشتهر حوالي منتصف القرن الثاني الميلادي وربما قبل ذلك ، على العموم هذا دليل على توسع أفق التجارة من اسبانيا إلى كفرين [١٤٠] .

هناك إشارة زمنية نستنتجها من كسرة فخارية وجد عليها حروف يونانية عددها أربعة حروف (Aviw) (شكل ٥) من المحتمل بداية الاسم (Aviwveivos) (var . Aviovivos) ، وهذا الاسم مشهور جداً في نقوش ورسومات من مدينة دورا- يوربس ويؤرخ إلى فترة الأباطرة السفيرين [١٤١] ، وخاصة في فترة حكم كراكلا وعلى شرف (Constitutio Antoniniana) هذا الاسم مشهور [١٤٢] .

وما عدا ختم ميليسا باقي كسر الفخاريات لها ارتباط بتاريخ الأحداث السورية أو أواخر حكم الفرثي وبداية حكم الساساني وارتباطها بأحداث بلاد الرافدين ، ولهذا يبرز التساؤل حول العلاقة المباشرة بين كفرين والرومان ونبلاء دورا- يوربس منذ عام (١٦٥) ميلادي ولهذا اقترح بأن الاحتلال الروماني كان على القلعة والمدينة المسورة خاصة وان موقع البناء (A) مؤلف من طبقة واحدة شيدت على أسس رومانية ، ومن ثم فان العهد السفيري يعتبر الفترة المناسبة الرئيسة والأخيرة للسياسة النشطة والقوية للرومان على الفرات الأوسط [١٤٣] .

على أية حال فان الإطار الثقافي لكفرين يعتمد على الفخاريات التي عثر عليها فوق سطح الأرض ، والمبنى (A) ، بالنسبة للكسر فهناك صناعتان احدهما رومانية والثانية (سورية- بلاد الرافدين)، والفخاريات المستوردة أما رومانية أو يونانية وعلى المقابض طبعات أختام وأيضا على حافات القواعد ، والفخاريات المصنوعة محلياً تقسم إلى ثلاث أنواع رئيسة : فخار شائع (common ware) ، وفخار مزجج(glazed ware) ، وما يطلق عليه فخار رقيق (هش) (brittle ware)، والفخار المزجج ذو أشكال رافدية وما يماثلها الفرثيين والسلوقية و في دورا [١٤٤]، أما الفخار الرقيق (الهش) فهو واسع الانتشار في سوريا الرومانية وبلاد الرافدين وخاصة في قسمه الشمالي (ولا وجود له في سلوقيا والقسم الجنوبي الرافدي) ، وكذلك شائع في دورا حوالي (٢٥٦) ميلادي [١٤٥] ، كما عثر على نماذج كفرين في حصن سينو (Sinu) في منطقة سنجار وتؤرخ إلى بداية القرن الثالث بعد الميلاد أي العصر السفيري [١٤٦] .

وهكذا جمعت كفرين فخار غربي روماني بعد (١٦٥) م مع وجود حامية رومانية ، وشرقي فارسي (فرثي – ساساني) (٢٥٦) ميلادي عندما كانت كفرين ولاية فارسية [١٤٧] ،ورافدي وهو أمر طبيعي من موقع كفرين الحدودي ونقطة التقاء حضاري .

أما المبنى (A) الذي لا زالت بقاياه بارزة على سطح الأرض ، فالغرف مستطيلة ومن بينهم غرفة كبيرة رفعت بواسطة صفين من الأعمدة على قواعد مربعة وهذه التقنية في البناء طبقت في

المدينة المسورة والقلعة ، كما استعملت الكتل الحجرية في تشييد البناء من الخارج وكسر الأحجار الصغيرة في الداخل ، والجدران زينت بالجص وجد مثلا وجه بشري وما بقي منه هي العيون ربما هذا اثر متأخر وهي من تقاليد الفن الكلاسيكي وعلى أيدي فنانين سوريين (١٤٨) هذا دليل على العلاقة المتينة بين كفرين على الضفة اليسرى ودورا- يوربس على الضفة اليمنى ، وقد أسست كفرين كقلعة فكان لها علاقة بأحداث الصراع الروماني ضد الفرثيين والساسانيين في منطقة الفرات الأوسط ولغاية القرن الثالث الميلادي ، وقد كان دورها كرأس جسر على ضفة الفرات حيث يؤدي الطريق إلى بلاد الرافدين .

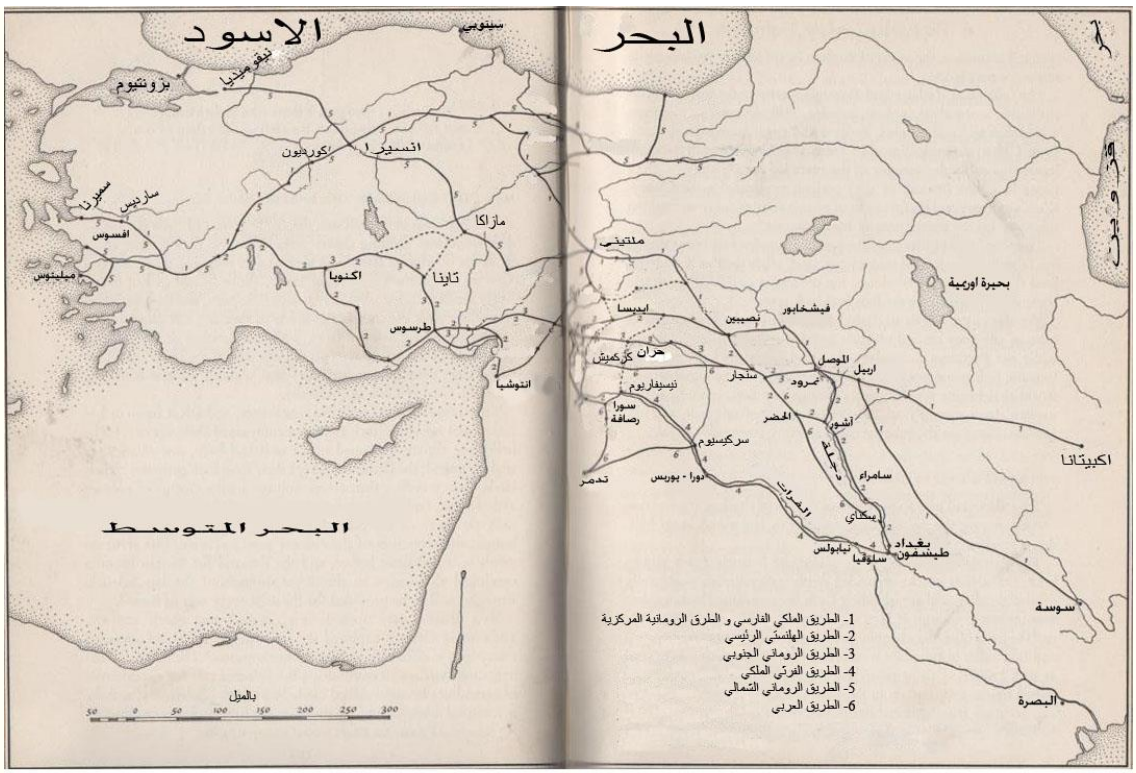

خريطة 1 :- طرق التجارة الدولية من القرن الثاني ولغاية الثالث الميلادي

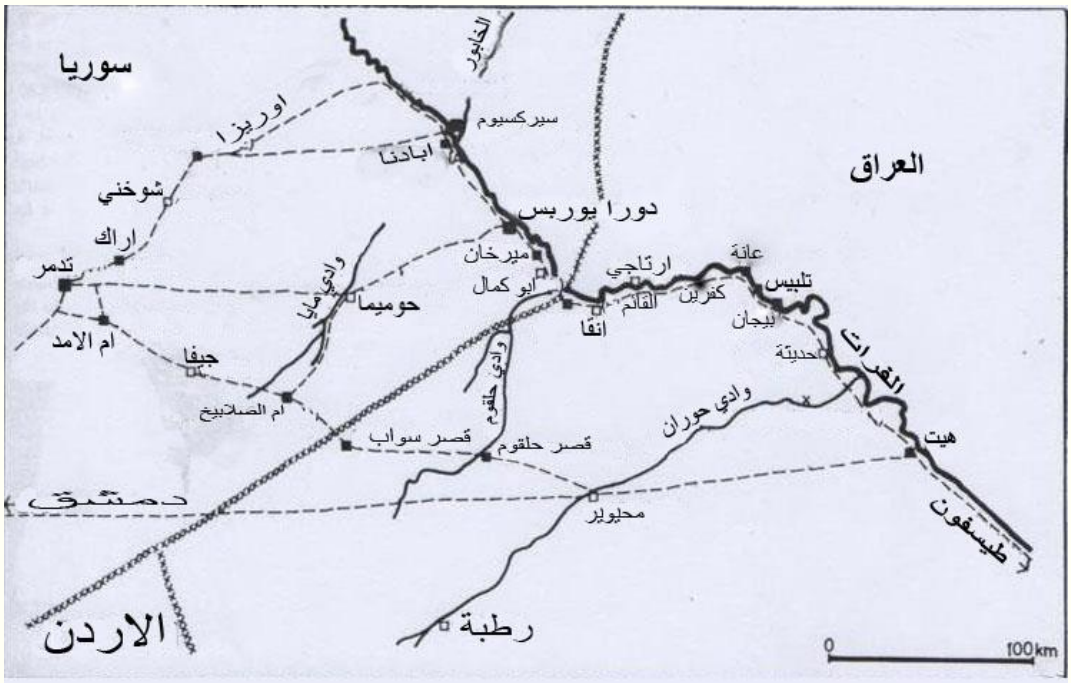

خريطة 2 :- منطقة الفرات الاوسط طرق القوافل الرئيسة في العصر الروماني

خارطة 3 :- مدن دجلة والفرات في فترة الصراع الفراسي الروماني

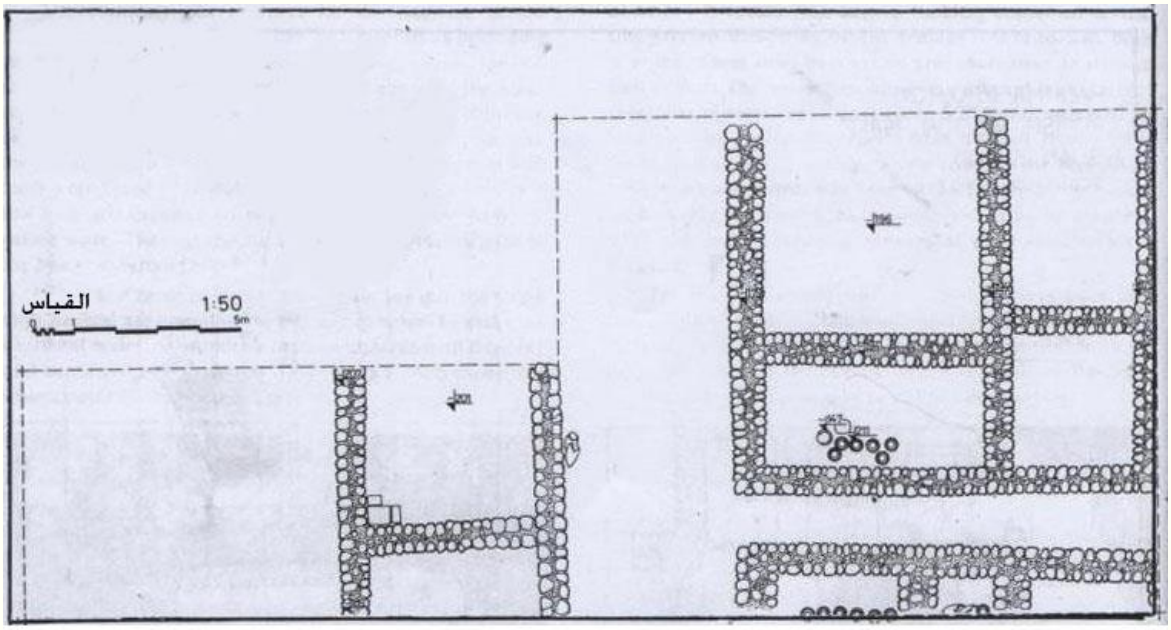

شكل 1 :- اسس القلعة الرومانية في بيجان

شكل 2 : اسس القلعة الرومانية من جهة الغرب

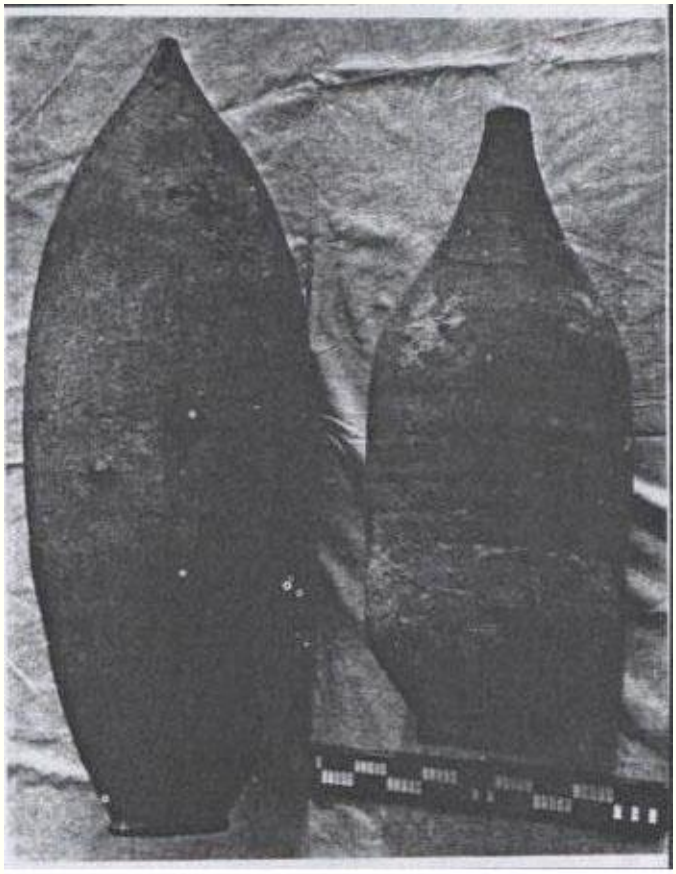

شكل 3 : جرة رومانية طراز طوربيدو وجدة في بيجان

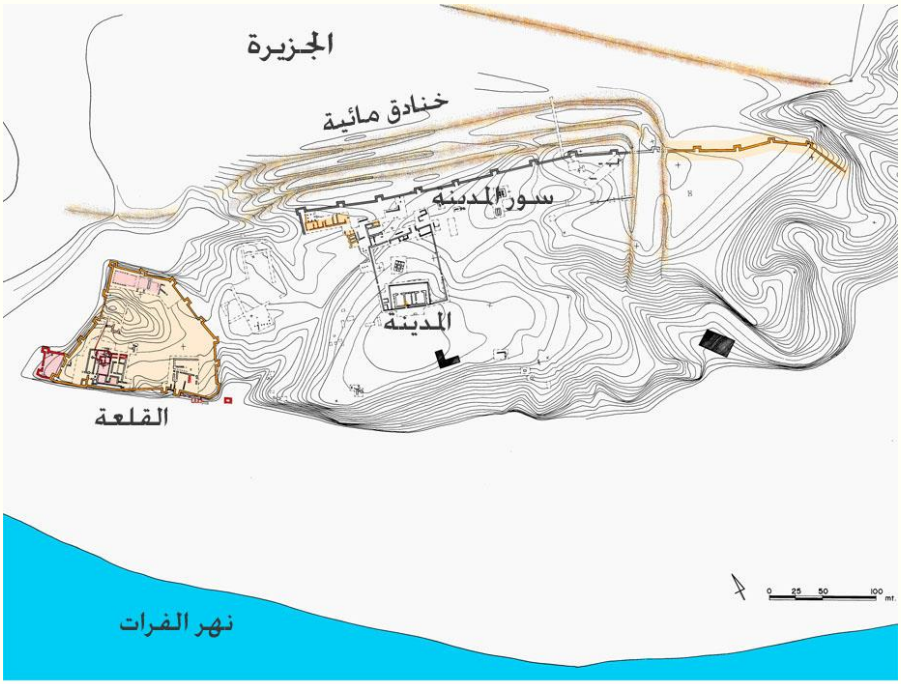

شكل 4 :- موقع كفرين المدينة والقلعة على نهر الفرات

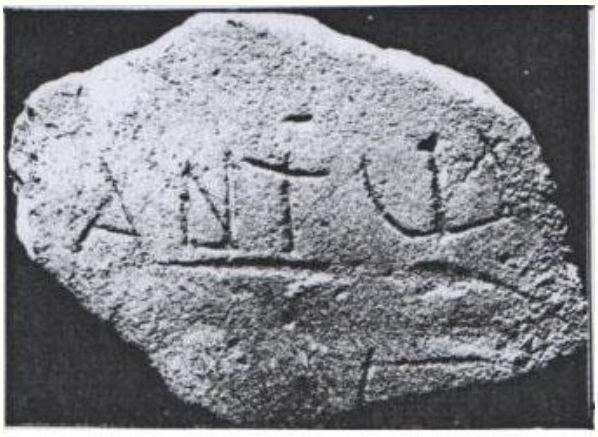

شكل 5 :- طبعة ختم علية اربعة حروف لاتينية

الهوامش

(١) دام الاحتلال الاخميني قرابة قرنين تقريبا : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج ١ ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥٧٢

(2) سامي سعيد الأحمد و (آخرون) : الصراع خلال الإلف الأول قبل الميلاد (٩٣٣-٣٣١ ق.م) ، الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ٨٤ وما بعدها //مؤيد سعيد و (آخرون): العراق خلال عصور الاحتلال (الاخميني، والسلوقي ، الفرثي - الساساني) ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ٢٤٤-٢٤٥

(3) حول تشيد العاصمة برسيبولس في إيران :

Walter Burkert : " Babylon , Memphis , Persepolis Eastern Contexts of Greek Culture" London . 2004 . Pp. 99 ff

(4) David F. Graf : ""The Persian Royal Road System." Achaemenid History VIII Continuity and Change, ed. A. Kuhrt, M. Root & H. Sancisi-Weerdenburg. Leiden: Nederlands .1995 . Pp. 167-189

(5) صلاح رشيد الصالحي : مدن محور الفرات – التجارة والحرب في بلاد الرافدين ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، عدد خاص بندوة تراث وتاريخ الانبار ١٦/ مايس/ ٢٠١١ / جامعة الانبار ، الرمادي ، ٢٠١١ ، ص ١٤-٢٣

(6) فوزي مكاوي : تاريخ العالم الإغريقي وحضارته – من أقدم عصوره حتى عام ٣٢٢ ق.م ، ط ١ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٢

(7) تقع إيسوس في إقليم قيليقيا شمال سوريا أو أقصى جنوب شرق آسيا الصغرى ، ولم تكن حملة الاسكندر لغرض احتلال فارس إنما هناك أسباب أخرى منها طمعا في خيرات المنطقة وثرائها وتحقيق انتصارات تخلد ذكراه ونقل الحضارة الهلنستية إلى الشرق: محمود إبراهيم السعدني: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، القاهرة، ٢٠٠٠،ص ٩ -١٠

(8) فؤاد جميل : اريان يدون أيام الاسكندر الكبير في العراق ، سومر ، العدد ٢١، بغداد ، ١٩٦٥، ص ٦-٧

(9) عثر الباحث و الاثاري ملوان (Mallowan) على عملة الاسكندر المقدوني المعدنية داخل فخاريات في المناطق السهول الشمالية من العراق مما يدل على مدى انتشار الحضارة الهلنستية :

Dilleman, L : " Haute Mésopotamie Orientale et Pays Adjacents " Paris . 1963 . p. 175

(10) مؤيد سعيد و (آخرون) : العراق خلال عصور الاحتلال (الاخميني – السلوقي – الفرثي – الساساني) ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ٢٤٩

(11) يقصد بنظام (البكرات والامخال الاخميدية) هو دوران الناعور بشكل دائري على محور يمر بين فتحتين مثل عجلات العربات ، وينسب هذا الاختراع إلى ارخميدس وموطنه سرقوسة (صقلية) الذي اشتهر باختراعاته الرائعة فقد حرك سفينة كبيرة بثلاث صواري كانت راسية في المرفأ مملوءة شحنا ويدفعها إلى البحر بمجرد إدارته لساعد دولاب خفيف ، واكتشف ما يسميه العلماء بالثقل النوعي، واخترع آلات حربية للدفاع عن مدينته، وصد الرومان عنها لكنه قتل على يد الرومان عند دخولهم سرقوسة : جيمس هنري برستد : العصور القديمة ، ترجمة داود قربان ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٤٦١-٤٦٢

(12) نجم عبد الله محمد عبد مغامس : أحوال العراق إبان الاحتلال الفرثي (١٢٦-ق.م – ٢٢٦ م) أطروحة دكتوراه كلية الآداب ، جامعة الموصل ، غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١١ ، ص ٨

(13) محمود إبراهيم السعدني : (٢٠٠٠) ، ص ٥٠ وما بعدها // لطفي عبد الوهاب يحيى : دراسات في العصر الهلنستي ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٥٨- ٩٤

(14) حسين الشيخ : العصر الهللينستي ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٣٧-٣٨

(15) عادل نجم عبو و عبد المنعم رشاد محمد : اليونان والرومان ، الموصل ، ١٩٩٣ ، ٢٥٦-٢٥٨

(16) يحتل هذا المنصب شخصين من واجبهم حفظ الأمن والنظام وحل المنازعات وقيادة الجيوش في المعارك ، وهناك مناصب أخرى إلى جانب القنصل منها الدكتاتور (Dictator) يعين زمن الطوارئ ، والسناتو وهم (رجال الدين والقناصل والدكتاتوريين وقادة الفرسان ..) ، والجمعية الشعبية (Comitia curiata) لها الحق بانتخاب القناصل ، وجماعات الكهان ، والجيش ، والبرايتوريس (Praetores) ينتخب لمساعدة القنصل ، والكنسوريس أو الرقباء (Censores) إحصاء الرومان وممتلكاتهم ، والكوايستوريس (Quaestores) من واجبهم الفصل في قضايا القتل :علي عكاشة و شحادة ناطور وجميل بيضون : اليونان والرومان ، ط ١ ، عمان ، ١٩٩١ ، ص ١٥٨-١٥٩

(17) استوطن الاتروسكيون وسط وجنوب ايطاليا ، بينما القبائل الغالية في سهل البو بشمال ايطاليا : صلاح رشيد الصالحي : محاضرات في تاريخ الرومان ، كلية الآداب زليتن ، ليبيا ،٢٠٠٢ ،ص ١٨- ٢١

(18) هناك ثلاث حروب بونية (بين روما وقرطاج) الأولى (٢٦٣-٢٤١) ق.م ، الثانية (٢١٨-٢٠٢) ق.م ، والثالثة (١٤٩-١٤٦) ق.م ، وتعتبر تلك الحروب بمثابة حروب عالمية آنذاك بسبب تعدد مسارح الصراع وكثرة الضحايا البشرية .

(19) شارل اندرية جوليان : تاريخ شمال أفريقيا ، ترجمة محمد المزالي ، تونس ، ١٩٦٩ ، ص

(20) محمد سليمان أيوب : دراسات في تاريخ المغرب القديم منذ عصر ما قبل التاريخ حتى العصر الروماني ، الرباط ، ١٩٧٨، ص ١٥٨-١٥٩

(21) إبراهيم نصحي : تاريخ الرومان – من أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م، الجزء الأول ، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣١٩

(22) تؤرخ أحداث انتهاء السيادة السلوقية على بلاد الرافدين ما بعد عام(١٤٠) ق.م عندما تمكن ميثريدات الفرثي من احتلال العراق ، كما ظهرت دويلات عربية صغيرة على طول الفرات ومنها إمارة (بيت عديني الكلدية التي كان اسمها (اوزورينة) والتي حكمها عام(١٣٠) ق.م ملك عربي اسمه (أبحار) أو (الابجر) ، وبذلك أصبح الفرات الحد الفاصل بين الفرثيين والسلوقيين الذين أسسوا عاصمة لهم في انطاكية : مؤيد سعيد و (آخرون) : (١٩٨٣) ، ص ٢٥١-٢٥٣

Chirshman, R : " Iran " London . 1954 . p. 243

(23) تتحكم في اسبانيا مجموعة قبائل قاومت الرومان مما خلق صعوبة لدى القناصل توفير مقاتلين لإعادة الأمور لنصابها في الأعوام (١٥١) و (١٤٤) و (١٤٠) و (١٣٧) ق.م ولهذا استحقت هذا اللقب : صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٢) ، ص ٤١

(24) بعد تدمير قرطاج تماما أطلقت على تونس تسمية ولاية أفريقيا، وهذا الاسم أطلق فيما بعد على القارة بكاملها ، ثم عمدت روما على إنهاء مملكة نوميديا البربرية التي سبق لها أن تعاونت في تدمير قرطاج : شارل اندري جوليان : (١٩٦٩) ، ص ١٥٠

(25) اغلب المعارك الضارية بين الرومان والقبائل الغالية في ألمانيا الحالية كانت في عهد يوليوس قيصر حيث أمضى ثمانية سنوات في قتال تلك القبائل، وقد خلدها في كتاب باسم (الحرب الغالية) (Gallico) وبذلك كان قائدا ومؤرخا ووطنيا :عبد اللطيف احمد علي : تاريخ الروماني عصر الثورة (من تبيريوس جراكوس إلى اكتافيانوس اغسطس) ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٨١-١٨٧

(26) سامي سعيد الأحمد و رضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الأدنى القديم – إيران والأناضول : بغداد ، ص ٧٧ // جيمس هنري برستد : انتصار الحضارة ، ترجمة احمد فخري ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٣٨-٢٤١

(27) مؤيد سعيد و (آخرون) : (١٩٨٣) ، ص ٢٥٤

(28) وعلى هذا الأساس يطلق عليها أحيانا بالدولة الارشاقية أو ملوك الطوائف(أطلق عليهم هذا الاسم المؤرخين العرب) وعموما فهم قبائل بدوية تميل إلى الحكم اللامركزي ، وإنما مقاطعات وعقد اتفاقات مع رؤساء القبائل التواقين للتخلص من الحكم السلوقي : رضا جواد الهاشمي و(آخرون) : الصراع في زمن حكم الفرثيين والساسانيين ، الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ٩٥

(29) Dalley, S : " The Legacy of Mesopotamia " Oxford . 1998 . p. 42

(30) نجم عبد الله محمد عبد مغامس : (٢٠١١) ، ص ٥٧

(31) Freya Stark : " Rome on the Euphrates " London . 1966 . p. 108

(32) يمكن زيادة المعلومات حول الفرسان وتقسيماتهم وأسلحتهم وتجهيز الخيول الفرثية : واثق إسماعيل الصالحي و (آخرون): الجيش والسلاح في الحضر ،موسوعة الجيش والسلاح ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤٢

Lukonin, V. G : " Political Social and Administrative Institutions . Taxes and Trade "The Cambridge History of Iran 3 . no. (2) . London . 1996 . p. 700

(33) Isidore of Charax : " Parthian Stations" C.A.H 9 . 4.4 .p. 599

(34) Freya Stark : (1966) . p. 349

(35) وصف المؤرخ اميانوس مرسيلينوس الذي رافق حملة جوليان المرتد إلى طيسفون وصول قواته إلى مدينة الانبار (بيرسابورا) بان جدرانها بنيت من الآجر المزدوج ألصقت بالقار ، وأجبرت المدينة على الاستسلام وعثر فيها على مخزن كبير من الأسلحة وتجهيزات تموينية وتم إحراق المخزن ، ثم عبر بعض القنوات المائية واجتاز بساتين النخيل التي تقع بين دجلة والفرات فاقترب من سهل الفلوجة الكثير الحصى ، وهناك وجد مقاومة منظمة من عدو يرتدي من رأسه حتى قدميه صفائح من الحديد مثل الطير ، ودارت معركة قوية حتى ارتفعت درجة حرارة الجو وأصبح القتال مستحيلا:

Ammianus Marcellinus : " Roman History " Trans. C. D. Yonge . London . 1862 . Bell . XIV , 3. 2 and XIX 8. 7-12

(36) Rostovtzeff, M : " Caravan Cities " Oxford . 1932 . O. U. P . p. 104

(37) صلاح رشيد الصالحي : مدن محور الفرات – التجارة والحرب في بلاد الرافدين ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، عدد خاص بندوة وتاريخ الانبار ١٦/ مايس/ ٢٠١١ ، ص ١٩

(38) Peter , M . Edwell : " Between Rome and Persia " New York . 2008 . p.8

(39) وربما أيضا بيت عانه Bethauna كما ذكرها المؤرخ بتلومي Ptolemy :

Ammianus Marcellinus : " Roman History " trans . C. D. Yonge .London 1862 , 24.1

(40) Ammianus Marcellinus : (1862) . XVIII . 7 . 4

(41) لدراسة المواقع المدن والقلاع على الفرات الأوسط : صلاح رشيد الصالحي : (٢٠١١) ، ص ١٥-٣١

(42) أحيانا تكتب (Dura-Europus) وهي مدينة هلنستية في سوريا شيدت في عهد السلوقيين ، واعتبرت الحدود الرومانية الفرثية ، وتقع على الضفة اليمنى للفرات ، بالقرب من قرية الصالحية (Salhiyé) ، وتبعد عن الحدود العراقية السورية حوالي (١٠٠) كلم وسقطت على يد شاهبور الملك الساساني عام (٢٥٦) ميلادية :

Dirven , L. A : " The Palmyrenes of Dura –Europos " a study of religious interaction in Roman Syria . Leiden .Brill 1999

(43) فليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، ج ١ ، بيروت، ١٩٥٨، ص ١٠٢

(44) تقع زيثا على ضفاف نهر الخابور في سوريا :

John Williams : " Two Essays on The geography of Ancient Asia" London . 1929 . p. 155

(45) Freya Stark : (1966) . Pp. 246-247

(46) Nigel Pollard : " Soldiers , Cities and Civilians , in Roman Syria " Michigan , 2000 . p. 295

(47) Seyrig , H : " Antiquités Syriennes " in Syria 13 . Paris 1932 . p. 270

(48) كانت تصل تدمر مختلف البضائع مثل صناعات معدنية وعبيد ومرجان ومنسوجات ونبيذ وزجاج ، ونمور وحيوانات برية وجلود وفراء وزيت وملابس ، وعقوبة الغش بالبضاعة هي الموت ، وضريبة حمل الجمل من نبات المر (Myrrh) في آواني مرمرية تقدر (٢٥) ديناري (denarii) ، و (١٣) ديناري على حمل جلود الماعز ، عموما السيطرة بيد الرومان والإدارة بيد السكان المحليين :

Rostovtzeff, M : " Les Inscriptions Caravanières de Palmyré " in Mélanges Glotz . Paris . 1932 . p. 799 // Frank Tenney : " Economic survey of Ancient Rome " Vol. IV . (p. 223) and Vol. V (p. 87) . Pageant Books . 6 Vols . New Jersey. 1959

(49) Freya Stark : (1966) .Pp.349-350

(50) Norman Bancroft Hunt : " Historical Atlas of Ancient Mesopotamia " New York . 2004 . Pp. 156-157

(51) Freya Stark : (1966) . p. 109

(52) سفر التكوين (١٢: ٥) .

(53) سلوقس بن انطيوخوس احد الفرسان المقدونيين المقربين للاسكندر المقدوني رافقه في حملته للشرق ،وعين حاكما على بابل وبعد وفاة الاسكندر بني عاصمة له دعاها سلوقيا (تل عمر قرب المدائن) .

(54) أشار المؤرخ اليوناني الأصل بوليبيوس إلى أن سكان نصبين من أصول اسبارطية ، وان المدينة شهدت صراع بين الفرثيين والرومان حتى استعادها تراجان (٩٨-١١٧) ميلادية وبذلك ضم ما وراء الفرات وبلاد الرافدين ووصل إلى شواطئ الخليج العربي : عادل نجم عبو و عبد المنعم رشاد محمد : (١٩٩٣) ، ص ٣٣١

(55) Freya Stark : (1966) .p. 257

(56) محمد عبد القادر محمد : إيران منذ فجر التاريخ وحتى الفتح الإسلامي ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٥٢

(57) Ghirshman, R : " Iran " London . 1954 . p. 283

(58) جاسم عباس محسن المولى : أحوال العراق أبان الاحتلال السلوقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٤

(59) سبق الإشارة إلى تشيد الخانات وحفر الآبار وتكوين وحدات من الشرطة العسكرية لحماية طريق الفرات من العصابات وقطاع الطرق .

(60) ابراهام بن يعقوب :موجز تاريخ اليهود في بابل ، ترجمة علي عبد الحمزة الناصري ، بابل ، ٢٠١٠، ص ٨-١١

(61) Rostovtzeff, M : " Parthia , Economic and Social Conditions " CAH XL . 1965 . p. 123

(62) كانت هذه أول سفارة صينية ولهذا طلب إمبراطور الصين من الملك الفرثي أن يرسل (٢٠) ألف فارس لاستقبال سفيرة عند الحدود الشرقية لبلاده ، مع سفير فرثي يرافق السفير الصيني ، وفيما بعد أرسل الملك الفرثي بيض النعام كهدية ومهرجين من بطرا (Petra) للترفيه ، وذلك عام (٩١) ق.م :

Hirth, C : " China and the Roman Orient , Schi-Chi , " K. Paul and Luzac . 1939 . p. 123

(63) Freya Stark : (1966) . p. 190

(64) نظرا لرقة الحرير فقد اصدر تبيريوس (Tiberius) (١٤-٣٧) م ، مرسوما يمنع الرجال من لبس الحرير :

Freya Stark : (1966) .p. 189

(65) Ghirshman, R : (1954) . p. 284

(66) أشاد شلمانصر الثالث الملك الأشوري بالجمال (الباكتيرية)ذات السنامين بقوله (الجمال المحملة تتسلق قمم الجبال مثل الماعز الجبلي) : صلاح رشيد الصالحي : الإستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية ، بغداد ، ١٩٩٨، ص ٤٧

(67) علي أبو عساف : طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٣٩ و ٤٠ ، دمشق ، ١٩٩١ ، ص ٧٧

(68) Berthelot, A : " L'Asie Ancienne d'aprè Ptelemée " Paris. 1930 . Pp. 89 , 156

(69) مع نهاية القرن الأول ق.م ضمت روما شعوبا وقوميات تحت لوائها ومنهم البربر والمصريين في شمال أفريقيا ،و(العرب واليهود والفينقيين والسوريين والأرمن والقوميات الأناضولية في شرق البحر المتوسط ، وفي قارة أوربا اليونانيين والايطاليين والغاليين والأسبان والبريطانيين وبعض الجرمان ضمن الحدود الرومانية ، وكل هذه الشعوب تختلف بعضها عن بعض في التقاليد والعادات واللباس ولكنها كانت تحت الحماية الرومانية تتمتع بالسلام الروماني الوارف الظلال

(70) اقتبس الرومان من الشرق عادة تأليه الإمبراطور منذ وفاة قيصر ، وعلى ما يبدو لم يتخلوا عنها حتى بعد انتشار المسيحية فقد أصبح الإمبراطور على رأس الكنيسة ،ويحضر المجالس الكنسية وله دور كبير في قرارات الكنيسة المسيحية.

(71) Freya Stark : (1966) .p.108

(72) كتب اسم الإمبراطور ماركوس اورليوس باللغة الصينية : (أرسل (An-tun) سفارة...) راجع تعليق الجغرافي اسيدور الكرخي في الفصل (٨٨) الخاص عن (Hou-han-shu) في كتابة (المنازل الفرثية) وقد ترجم قسما منه المرحوم الأستاذ فؤاد سفر ونشر في مجلة سومر ، مجلد ٢ ، ١٩٤٦ ، ص ١٦٥-١٨٧ :

Isidore of Charax : " The Parthian stations " Tranis W. H . Schoff . Philadelphia . 1914 // Berthelot, A : (1930) . p. 413

(73) Strabo , XI . 1 . 73

(74) Charlesworth, M. P : " Trade Routes and Commerce of the Roman Empire " Cambridge . 1924 . C.U.P. p. 11

(75) Magie , D : " Rome Rule in Asia Minor to the end of the Third Century after Christ " Princeton . 1950 . O. U. P. 1951 . p. 370

(76) Polybius , : " Histories " Loeb , (6 vol) Vol. IV . Pp. 38. 4.

(77) Tacitus: " Histories" Annals Loeb . 1. 79 .

(78) صلاح رشيد الصالحي : القبائل السيمرية والاسكثية الصراع الآشوري مع القبائل الهند- أوربية ، الكتاب السنوي الثاني ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٧٠-٢٠١

(79) Ammianus Marcellinus : (1862) . XXII, 8. 42 // Freya Stark : (1966) .p.196

(80) Buchan , J : Augustus" Hodder and Stoughton . 1937 . p. 222

(81) Freya Stark : (1966) .p. 200

(82) Scriptores : " Historiae Augustae " Loeb . 3 vols . " Commodus" . VII . 8 .

(83) أن أول من طبق فكرة دفع الأموال للجيش لضمان ولائه الإمبراطور كلوديوس (Claudius) ، ثم دومتيان (Domitian) الذي دفع ثلث الخزانة الرومانية للجيش، وقدم تراجان تبرعات هائلة خلال حملاته العسكرية : صلاح رشيد الصالحي : (٢٠٠٢) ، ص ٦١

(84) سيستيرتيوس عملة رومانية قديمة من الفضة استعملت منذ عهد الجمهورية وكانت عملة صغيرة الحجم ، وأصبحت في عهد الإمبراطورية عملة كبيرة .

(85) Freya Stark : (1966) .p. 200

(86) Syme, R : " The Roman Revolution " Oxford . 1939 . O. U, P . p. 54

(87) Cicero , Ad Atticus . Loeb . 3 Vols . vol. IV . 13

(88) للمزيد عن المعلومات عن تلك الفترة : علي عكاشة و شحادة ناطور وجميل بيضون : (١٩٩١) ، ص ٢٠١

(89) Freya Stark : (1966) .p. 202

(90) Dio Cassius :LXX7.4.

(91) Freya Stark : (1966) .p. 357

(92) Scriptores : " Historiae Augustae " Loeb . 3 Vols . Severus Alexander . XXXIX . 1-2

(93) حلم الاسكندر بقي قائما حتى في التاريخ الحديث فالقائد نابليون توجه إلى مصر وفلسطين لنفس الغرض ، والأخباريون العرب تحدثوا عن الاسكندر ذو القرنين بأنه ذكر في القرآن وكان من عبادنا الصالحين ، وهكذا بقي الاسكندر الرجل الأسطورة حيا في عقولنا .

(94) لم تذكر المصادر تاريخ عقد المعاهدة ولا اسم الملك الفرثي : Ghrishman, R : (1954) .,p.251

(95) انتخب ثلاث قناصل لقيادة روما يوليوس قيصر وشعبيته عند الناس ، وبومبي وهو أذكى الثلاث أطلق عليه لقب (العظيم (Magnus) وبيده جيش كبير ، وكراسوس وثروته المالية ، وأطلق على هذا الثلاثي القوي (التنين ذو ثلاثة روؤس) .

(96) كان لدية عربات إطفاء الحرائق في روما ، كما لدية أشخاص يضرمون النار في العمارات السكنية ولا تتدخل عرباته لإطفاء النار إلا بعد شراء العمارة ، وإذا رفض أصحابها البيع فان السعر ينخفض باستمرار كلما ازدادت النيران اشتعالا .

(97) Frank , T : " Economic Survey of Ancient Rome " vol. 1 . Pageant Books . New Jersey . 1959 . p. 371

(98) سبق وان عقد بومبي معاهدة سلام مع الملك الفرثي فرهاد الثالث عام (٧٦) ق.م ونصت ان يكون الفرات الحد الفاصل بين الدولتين :

Ormered, A. A. and Cary, M, Rome and East, in the Cambridge Ancient History, (Cambridge, 1951), Vol, 1X, P.337 ;Tarn, Parthia ,p. 603.

(99) اشتهر في هذه المعركة طريقة القتال من على ظهور الخيول الفرثية حيث كان الفارس الفرثي يرمي السهام وهو في حالة الجري فأطلق عليه الرومان اسم (السهم القاتل) أو (السهم البارثي) .

(100) Ghrishman , (1954) ,p.254

(101) تقع على بعد ٢٥ فرسخاً من بحيرة أورمية من الناحية الجنوبية الشرقية ، وقد نقبت بعثة ألمانية في موقع تخت سليمان (That-i-Sulaimam) ، وفي الحقيقة الموقع هو مدينة فراسبا :

Honigmann, E and Maricq, A : " Recherches sur Les Res Gestae Divi Saporis . Acad . Roy . de Belgique . Memoires XLVII . Fase . 4 . Brussels . 1953 . Pp. 56 (note 2) . -60

(102) Plutarch,Antonius, Lives, by bernadotte perrin lonbon,Willam heinemann ltd Cambridge, massachusetts Harvard university press . p. 49

(103) نجم عبد الله محمد عبد مغامس: (٢٠١١) ، ص ٤٣

(104) واثق إسماعيل الصالحي : أحداث من تاريخ مدينة الحضر ، مجلة بين النهرين ، العددان ٧٣-٧٤، موصل ، ١٩٩١، ص ٢٣

(105) عادل نجم عبو و عبد المنعم رشاد محمد : (١٩٩٣) ، ص ٣٣١

(106) Poirot , J.J : " Perceptions of Classical Armenia Rome-Parthian Relations 79 B.C – 220 A.D " Master Submitted College of Arts University of Louisiana . USA . 2003 . Pp.68-69

(107) Ghrishman , (1954) ,p.258

(108) Freya Stark : (1966) .p. 236

(109) Poirot , J.J : (2003) . p. 69

(110) جيمس هنري يرستد : (١٩٦٨) ، ص ٤٤٦

(111) Dilleman, L : (1963) . p. 63

(112) Dio Cassius : " Roman History " Loeb. Vols. 9 . LXXXI. 11.12

(113) Peter , M . Edwell : " Between Rome and Persia " New York . 2008 . p.٧

(114) Poirot , J.J : (2003) . p. 72

(115) فؤاد جميل : حدياب .. اربيلا .. وعشتار .. اربيلا ، مجلة سومر ، مجلد ٢٥ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ٢٣٢

(116) تقع منطقة الفحيمي في منتصف الطريق بين حديثة وعانه عند التقاء وادي الفحيمي بنهر الفرات : مظفر فليح ، وثيقة ٢٧/ م ك وصف عام لجزيرة بيجان ، ١٩٨٤ ، ص ١

(117) صلاح رشيد الصالحي : (٢٠١١) ، مدن محور الفرات .. ، ص ١٩

(118) ARAB: (1926) Vol. 1 , Pp. 96-99

(119) Grayson, A.K : "Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC, " Vol.II (Toronto, 1991) .p.27

(120) Waterman, L : "Royal Correspondence of the Assyrian Empire" Vol. II , Ann Arbor, 1930.. n. 87

(121) باشرت البعثة البولونية عملها برئاسة كاوليكوفسكي (Gawlikowski) ، واعتقد في البداية بان الموقع يعود للفترة الفرثية ، والعلاقة المحتملة مع الغرب خصوصا مدينة تدمر لكن بيجان كانت مليئة بالإسرار :

Gawlikowski, M : " Bijan in the Euphrates " Sumer , Vol. 42 . (1986) . p. 15

(122) في التقرير الأولي في جزيرة بيجان للموسم الثاني من ٤/١٠ ولغاية ١٩٨٠/٥/٢٥ تم الكشف عن خمسة طبقات : الدور الإسلامي ، الدور الساساني ، الدور الروماني ، الدور الفرثي ، الدور الآشوري .

(123) Gawlikowski , M : " Began Island " AFO 29 . 1983 . p. 207 // Krogulska, M : " Baigan " AFO 34 . 1987 . Pp. 155-156

(124) في الجزء الشمالي من الجزيرة حائط من الصخور يرتفع إلى (٥) متر ليوفر الحماية للجزيرة من تيار الماء وفي الجزء الشرقي شيد حائط بالصخور الكبيرة الحجم ، وعموما الموقع كقلعة استخدمت في العصور الأشورية ضمن خط دفاعي ، مظفر فليح ، وثيقة ٢٧/ م ك وصف عام لجزيرة بيجان ، ١٩٨٤ ، ص ١ -٢

(125) Gawlikowski, M : (1986) . p. 16

(126) Safar , Fuad : " Inscription from Wadi Hauran " Vol. 20 . (1964) . Pp. 9-27 // Teixidor, J., "Deux inscriptions palmyreniennes du Musee de Bagdad", Syria 40 (1963), 33-46

(127) Cantineau, J : " Tadmorea 4° " Syria 14 . 1933 . Pp. 178-180

(128) التقرير الأولي للتنقيبات في جزيرة بيجان (الموسم الثاني) من ٤/١٠ ولغاية ١٩٨٠/٥/٢٥ وثيقة رقم ٥/م ك ، ص ٥

(129) Gawlikowski, M : (1986) . p. 17

(130) Krogulska, M : " Bijan Lamps from the Roman layer " Mesopotamia 22 . 1987 . p. 100

(131) التقرير النهائي لأعمال البعثة البولونية في جزيرة بيجان للموسم السابع ١٩٨٣/٣/١٢ - ١٩٨٣/٥/٢٨ ، وثيقة رقم ٢٢/ م ك بقلم طالب هودي خلف ، ص ٤-٦

(132) على ما يبدو من غير المعقول استيطان سكان مدنيين وعسكريين على جزيرة صغيرة إمكانياتها محدودة :

Nigel Pollard : " Soldiers, Cities and Civilians Roman Syria " Michigan . 2000 . p. 57

(133) Invernizzi , A : "Kifrin", AFO 29. (1983- 1984)., Pp. 207-209

(134) الأباطرة السفيريين يشمل سبتيموس سفيروس (المؤسس) و كراكلا و الاسكندر سفيروس نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي .

(135) Ibid : Pp. 156-166 // Valtz : " Kifrin" the "Limes " Fortress " in The Land between Two Rivers . 1985 . Pp. 111-120

(136) Invernizzi , A. : "Kifrin and the Euphrates Limes", in Ph. Freeman and D. Kennedy (eds.) The Defence of the Roman and Byzantine East, BAR Int. Ser. 297, Oxford. (1986 b) . Pp. 357- 381

(137) Invernizzi , A : "Researches in Kifrin – Al Qadissiya dam project", Sumer, 42, 1986a . Pp.22-26

(138) Isidore of Charax : (1930) . p. 417

(139) Callender , M. H : " Roman Amphorae , with Index of Stamps " London . 1965 . fig. 9 : 24-25 . Pp. 158-160

(140) Invernizzi , A : (1986a) . p. 25

(141) The Excavation at Dura-Europos . Preliminary Report of Fourth Season of Work . New Haven . 1933. inscription . no. 195 // Preliminary Report of Sixth Season of Work . New Haven . 1936. Pp. 48. 489. inscription . no. 818 .p. 487 // Preliminary Report of Seventh and Eighth Seasons of Work . New Haven . 1939p. 119 inscription . no. 855 .p. 120 . inscription . no. 858 . p. 375. inscription no. 927 .

(142) Invernizzi , A. : (1986 a) . p. 25

(143) Invernizzi , A. : (1986 b)

(144) Debevoise , N. C : " Parthian Pottery from Seleucia on the Tigris . " Ann Arbor . 1934

(145) Invernizzi , A. : (1986 a) . p. 26

(146) Oates, D : " Studies in the Ancient History of Northern Iraq " London . 1968 . Appendix . B . Pp. 145 ff

(147) انتهت الدولة الفرثية عام (٢٢٧) م لتحتل مكانها الدولة الساسانية والتي بدورها انتهت مع الفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين .

(148) Invernizzi , A. : (1986 a) . p. 26